Marʿī ibn Yūsuf al-Makdisī, d. 1624
"Badīʿ al-inshā ..."

بديع الانشاء والصفات والمكاتبات والمراسلات
للعلامة الاديب والالوذعي الاريب الأستاذ
الفاضل الشيخ مرعي ابن الشيخ يوسف
المقدسي الحنبلي أحله الله تعالى
من فراديس الجنان
في مقام علي
آمين

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قال الشيخ الامام الحبر الهمام العالم العلامة العمدة الفهامة الشيخ مرعى ابن الشيخ الامام يوسف بن أبي بكر بن أحمد المقدسي الحنبلي رحمه الله تعالى (الحمد لله الذى أكرم الانسان وحلاه بحلية النطق والبيان وجعل اللسان ترجمان الجنان والصلاة والسلام على من حل من الفصاحة والبلاغة أعلى مكان وعلى آله وأصحابه أولى البيان والتبيان ﴿وبعد﴾ فهذه اشارات يسيره وعبارات قصيره وضعتها فى المكاتبات وهذبتها فى المراسلات يحتاج اليها أرباب الفضائل خصوصا من ابتلى بكثرة الرسائل وخدم الملوك والحكام لاسيما أرباب الاقلام وضعتها وضع من فى أوقاته محصور متصفا بصفات العجز والقصور بسبب ضيق العيشة وكدر المعيشة والقلب ليس له الا وجهة ومتى توجه الى جهة انصرف عن غيرها ومتى اعترت المرء الهموم ذهبت فكره فكيف بصاحب عمرها وقد حصل لى بسبب بعض المبشرين فى الاوقات فى استحقاق معلوم تدريس بمصر المحروسة غاية الظلم

والاجحاف

والاجحاف بل العدل المحض مع ان اداء الحقوق فرض (شعر)

ماذا أقول وقدما كنت أعتبه ❋ وقد رجعت ولكن أعتب الزمنا

مسكين من يريد يزيد عيال المستحقين ماله ولم يكفه من جزيل الدنيا ماله ولعل ذلك ليكون مصداق ما كان يتلى في الكتاب ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب ﴿ وسميته ببديع الانشاء والصفات والمكاتبات والمراسلات ﴾ وجعلته يشتمل على أبواب ليكون أسهل لطريق الصواب

﴿ الباب الأول في معرفة طريقة المكاتبة ﴾

(اعلم) ان السلف المتقدمين كانوا لا يتحرون في مكاتبتهم تسجيع الالفاظ ولا تنميقها كاهل هذا الزمان وكانوا يكتبون السلام بلا تسجيع ثم يقولون وبعد فاني أحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وان الامر كيت وكيت (وأما) المتأخرون فقد بالغوا في تزويق الالفاظ وتحسينها وتنميق الكلمات وتزيينها ومع ذلك فقالوا الاولى عدم التطويل وعندي ان هذا فيه تفصيل فلا يطول الكلام في مقام لا يقتضيه خصوصا مع الملوك والحكام لكثرة اشغالهم واشتغالهم بالقصص لاسيما وقد قيل عيب الكلام تطويله وخير الكلام ماقل ودل وأحسنه ماقل لفظه وكثر معناه (قال) أبو بكر الصديق رضي الله عنه لبعض أمرائه اذا وعظت أصحابك فأوجز فان كثير الكلام ينسي بعضه بعضا (وما) أحسن ما كتب الخليفة أبو جعفر المنصور لبعض عماله أما بعد فقد كثر شاكوك وقل شاكروك فاما اعتدلت واما اعتزلت (ولا بأس) بتطويله ان ناسب المقام فقد قيل لكل مقام مقال لاسيما في رسائل الاشواق بين اخوان الصفاء والود والوفاء فان ذلك محل الاطناب وتطويل الخطاب (وقال) بعضهم لكاتبه اجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول يريد بذلك الايجاز (وقال) ابن قتيبة وهذا ليس بمحمود في كل موضع ولا مختار في كل كتاب بل لكل مقام مقال ولو كان الايجاز محمودا في جميع الاحوال لجرده الله تعالى من القرآن ولكنه اطال تارة للتوكيد وحذف تارة للايجاز وكرر تارة للافهام انتهى ونحن وان ذكرنا في كتابنا هذا لكل شيء عنوانا ولكل كلام ديوانا فانما هو مجرد اشارات وتلويح عبارات والا

فالمقاصد لاتحصى والموارد لاتستقصى وماوضعناه من هذه الكلمات اليسيره والعبارات القصيره فانما هو تمرين للطالب وتدريب للراغب والعارف لايقتصر من كلامنا على شيء بعينه بل يأخذ لنفسه ولمن يكاتبه من كل شيء أحسنه ومن كل مقام أزينه (وقال) بعضهم انما الكلام أربعة سؤالك الشيء وسؤالك عن الشيء وأمرك بالشيء وخبرك عن الشيء فهذه دعائم المقالات ان التمس اليها خامس لم يوجد أو نقص منها رابع لم يتم فاذا طلبت فأسجح واذا سألت فأوضح واذا أمرت فاحكم واذا أخبرت فحقق (اذا) تقرر هذا فقد قال أهل هذه الصناعة كابن فضل الله العمري وغيره ان أعلى المكاتبات بالنسبة الى المكاتب يقبل الارض وكيت وكيت ويكتب في رأس الورقة بعد البسملة المملوك فلان ويجتنب فيها التسجيع وبذلك يكتب الى الخلفاء والملوك وذوي المناصب من أبواب السلطنة من الوزراء (قالوا) وكلما أكثر الدعاء والشوق كان أخفض في رتبة المكتوب اليه لكن يغتفر ذلك من الاصحاب والرفقة ولايوسع بين السطور ولايكبرها ولايطول الالفاظ فانه كلما كثر اللفظ في المكاتبة واتسعت سطورها أوغلظ القلم كان ذلك نقصا في حق المكتوب اليه ويغتفر ذلك لمن لايعرف القاعدة وللاصحاب الذين سقطت الكلفة من بينهم (وينبغي) للكاتب أن ينزل ألفاظه على قدر الكاتب والمكتوب اليه فلا يعطي خسيس الناس رفيع الكلام ولا رفيع الناس وضيع الكلام ويحسن بالكاتب أن يكتب لكل من له قصد دعاء يناسب قده وكذلك يراعي الاسم واللقب

﴿فصل في ذكر بعض أشعار ينبغي تقديمها امام السلام ونحوه﴾

(اعلم) انه لابأس بتقديم شيء من الشعر امام السلام تحت طرة الكتاب ان ناسب المقام بحضرة الكاتب بما يناسب فان الشعر أجلب للاستعطاف وادعى للاستلطاف وبالشعر تسكن نوافل الاخلاق وتهيج كوامن الاشواق وهو أبهج والذ للنفوس وهذا امر مشاهد محسوس لايحتاج لتطويل كلام والسلام

سلام تحاكيه رياض ازاهر * وشوق به غبت عيون سواهر
تحية من شطت به عنك داره * ولكنه للود والعهد ذاكر
وان كان بعد الدار قد حال بيننا * فانت لنا قلب وعين وناظر

(غيره) سلام كعرف المسك فاش وناشر * وكالروض بالاشواق زاه وزاهر
على غائب عنى وفى القلب حاضر * الا فاعجبوا من غائب وهو حاضر

(غيره) سلام وتفسير السلام سلامة * تحية مشتاق رقيقة زائر
وأزكى تحيات وأسنى هدية * الى من غدا قلبى رهين وناظرى

(غيره) سلامى على وادى الحبيب وليتنى * حللت بواديه مكان سلامى
سلام عليه أينما حل ركبه * سلام محب مبتلى بغرام

(غيره) وانى لأستهدى الرياح سلامكم * اذا ما نسيم من دياركم هبا
واسألها حمل السلام اليكم * لتعلم انى لا ازال بكم صبا

(غيره) ولما نأيتم فلم أقتدر * أسير لحضرتكم بالقدم
وصلت اليكم بقلب شجى * وخاطبتكم بلسان القلم

(غيره) كتبت وقلبى يشهد الله عندكم * ولو اننى طير لكنت أطير
وكيف يطير المرء من غير أجنح * ولكن قلب المستهام يطير

(غيره) أيها السائر الجد تحمل * حاجة للمتيم المشتاق
اقر منى السلام أهل المصلى * فبلاغ السلام بعد التلاقى

(غيره) كتبت اليك من شوقى كتابا * جعلت مداده مافى فؤادى
فرد جواب صب مستهام * أضر بجسمه طول البعاد

(غيره) كتبت اليك والعبرات تمحو * سطورى والغرام على عجلى
وقد أرسلت روحى فى كتابى * ولو انى استطعت لكنت كلى

(غيره) ان السلام وان أهداه مرسله * وزاده رونقا منه وتحسينا
لم يبلغ العشر من قول تبلغه * أذن الاحبة أفواه المحبينا

(غيره) ولو ان أقلامى يحن ببعض ما * يحن به قلبى اليكم لحنت
ولكنها تجرى ولم تدر ما جرى * به الآن من شوقى وعظم محبتى

(غيره) يا أيها الخل الذى ينثنى * عن حبه بين الانام عتاب
الشوق اعظم ان يحيط بوصفه * قلم وان يطوى عليه كتاب

(غيره) وقفت على ما جاءنى من كتابكم * فكان لآلام القلوب مداويا
فهيج أشواقا وحرك ساكنا * وذكرنى عهدا وما كنت ناسيا

(غيره) يقبل الارض عبدا بالدعا غدا * أرض النعليك عن صدق بنوله
لو كان يمكنه ارسال ناظره * مع الكتاب اليكم كان يرسله
(غيره) يقبل الأرض من ذابت حشاشته * لبعدكم وجفا من جفنكم وسنه
متيما عدا عوام القاسية * وعد من بعدكم يوما بألف سنه
(غيره) يقبل الارض عبد قد أضربه * طول البعاد وكاد الشوق يهلكه
يود فى عمره أن لا يفارقكم * ما كل ما يتمنى المرء يدركه
(غيره) يقبل الأرض عملوك وظيفته * بذل الدعا وهذا بعض ما يجب
ويسأل الله ان يبقيك فى رغد * ونعمة ذيلها فى البرينسحب
(غيره) ولو أننى أوتيت كل بلاغة * وأفنيت بحر النطق فى النظم والنثر
لما كنت بعد الكل الا مقصرا * ومعترفا بالعجز عن واجب الشكر

﴿ الباب الثانى فى ألفاظ السلام وصدور المكاتبات ﴾

﴿اعلم﴾ ان ألفاظ المكاتبات لا تتقيد بلفظ خاص فان شاء قال أشرف أو اسنى سلام أو تحيات أوغب سلام أو اهدى سلاما وغب كل شىء بكسر الغين المعجمة عاقبته واذا انتهى السلام قال يخص بذلك مولانا ثم يشرع فى الاوصاف والالقاب اللائقة به عما سيأتى ثم يذكر المسلم عليه باسمه صريحا أو تلويحا كما قيل

سيكفيك من ذاك المسمى اشارة * فدعه مصونا بالجلال محجبا

وكما قيل

اسمنا نسميك اجلالا وتكرمة * وقدرك المعتلى عن ذاك يغنينا
اذا انفردت وما شوركت فى صفة * فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا

ثم يشرع فى الدعاء بما يناسبه من الادعية الآتية وان شاء ذكر الاوصاف ثم الدعاء ثم يسلم و يقول يخص بذلك المشار اليه وقد بالغ المتأخرون فقدموا امام السلام سجعا لطيفا وان للنام لطيفا (صورة سلام) ان أنفح كامه واصدح حمامه وأبدى عباره وأرقع اشاره وألطف من نسمات الصباح حركات الافنان وأطرب من تغاريد الاطيار امالات الاغصان وأحلى من عتاب حبيب مواصل واعطر من ربا ازهار الخمائل سلام تعطرت بنفحاته رياض المحبة والوداد وتفتحت بنسماته ازهار

الاخلاص والاتحاد وتسليمات يفوق شذاها على المسك والخزام وتحيات صافيات أغزر من قطر الغمام تخص بذلك مولانا فلانا لا زال كذا وكذا والمعروض أو وينهى من دعائه ما يرفعه على الدوام والاستمرار ومن أشواقه ما لا صبر على مثله ولا قرار وان الامر كيت وكيت (سلام آخر) ان أبلغ ما تدبج به مهارق الكتب والرسائل وأطيب ما تؤرخ به مفارق الخطب والرسائل واعطر من انفاس الرياض باكرها الغمام وانضر من حدائق الفياض غنت عليها ساجعات الحمام اهداء سلام الذى على القلوب من تغريد البلابل وامهر لذوى النهى من سحر بابل تخص بذلك مولانا لا زال كذا وكذا بعد عرض دعاء يرفعه عقب الفروض والنوافل وثناء يعطر نشرها كناف الربوع والمحافل ونشر ولاء اكيد قام على برهان صدقه أوضح الدلائل وتقبيل تلك الاعتاب التى هى مسجد جباه الامجاد والافاضل ان الامر كذا وكذا (سلام آخر) ان أحسن زينة تحلت بها وجنات الطروس وأحسن تحية حفيظة لنفائس النفوس والطف من نظمات اللآلى عقودا وأظرف من رياض الازهار برودا وأزهى روضة اذا بكى الغمام عليها تبسم ثغر زهرها وأبهى حديقة طاب رائح نشرها قد هز الشمال اطيارها فصدحت وحرك النسيم ازهارها فنفحت حمد الله على نعمه التى لا يدانى جودها الغمام ولا يقارب حسن مواقعها تبسم زهر من ثغر اكمام مع تحيات تفاوح نسمات الروض الممطور وتسليمات تصافح افنان فنون الزهور (سلام آخر) ان أبدع ما تزينت به صحائف الوداد وأبرع ما استهل به متمسك بذيل الولاء والاعتقاد تحيات مناهلها صافية وتسليمات ملابسها من حلل البهاء وافية وتتأكد مصادرها بتوابع الشوق والغرام ويتجرد مزيدها عن غير عوامل الوجد والهيام (سلام آخر) ان أحلى ما سارت به سائرة الاقلام وتراسلت به فى الطيف اماقى الاحلام شرائف تحيات نشرها عميم ولطائف اثنيات كالروض الوسيم وصالح دعوات تتناسق كالدر النظيم وبث أشواق يقف لسان القلم عن نشرها وتجف أفواه المحابر عن حصرها الى تلك الحضرة العلية والطلعة السنية (سلام آخر) ان أحلى ما تحلت به حروف الرقاع وأبهى ما تشرفت به أنوف السماع وأكمل ما وشاه البنان من غرر البيان وأجمل ما انشاه الانسان من درر اللسان بعد حمد الرحيم الرحمن سلام

أحلى من رحيق الافواه لدى الصباح وهيام أحلى من عقيق الشفاه من الصباح
وأعبق من عبير ورد الخدود الفواح وانشق من عبير شقيقتها وقد فاح وانسق
من لؤلؤ المزن فى ثغور الاقاح وأزهى من زهر الربى وأرق من نسيم الصبا (سلام
آخر) ان أزهر روض كالت تيجانه لآلى الغيث السجيم وانضر زهر صقلت يد النسيم
ديباجة وجهه الوسيم وأزهى صحيفة تنظمت سطورها فى طروسها كالدر النظيم
يعرب مضمونها عن شوق مزيد وحب أكيد سلام أسنى وتحيات مباركة حسنى
(صورة سلام آخر) غب سلام يغادى ريح الصبا ويراوحه ويصابح زهر الربى وينافحه
وتتعانق أغصان الاشواق ببديع براعته وتتراسل ساجعات الحمائم بالفاظ
بلاغته وتنساب جداول المحبة فى رياض أسماره وتبدو لوامع المودة من محياه
أنواره وتتفتح بنسيم رباه كمائم الزهور وتترنم بفنون ألحانه سواجع الطيور
(سلام آخر) غب سلام يراوح نسيم الاسحار ويفاوح شميم الازهار تسجع
بالحانه ذوات الطوق على أفنان الشوق يرق كالماء انسجاما ويروق على الزهر
ابتساما من صب صب المدامع أنهارا وأطلق المحاجر غيثا مدرارا (سلام آخر)
غب اهداء تحية نفاحة بنسيم الجنان عباءة بجمال الحور والولدان عالية وغالية
عن ان يقاس بها غالية وغالية من محب يتمسك بطيب الاخاء والوداد ويتمسك
بذيل الولاء والاعتقاد لا ينقطع وروده ولا يفنى ممدوده (سلام آخر) غب تحيات
نفحت بالشوق والتوق كمائمها وصدحت بالمحبة والمودة حمائمها بارزة أسرارها
من صميم الفؤاد من محب مخلص ذى قلب حسن تودده ألف وداد وفات العد حصر
أوصافه الحسنى فلا يتسع لها ألف وداد (سلام آخر) غب اهداء تحيات فواتحها
مكية وتسليمات فواتحها مسكية ودعوات أنفاسها قدسية وابتهالات من قلوب
أقدسية (سلام آخر) غب سلام تتبرج مخدراته فى ارائك العقول ودعاء مفرغ
من صافى القلوب فى قالب القبول وثناء تتبسم ثغوره عن در رتزرى بقلائد النحور
وتجرى مواخر صدقه برخاء قصده فتشق زواخر البحور (سلام آخر) غب سلام يتمسك
بذيل عرفه النسيم وأرق تحية أوفى من النسيم وأتم اكرام يشكر بمكارم أخلاقه
كل كريم وأمر انعام يليه الخلود بدار النعيم وأزكى رحمة يشملها سلام قولا من
رب رحيم (سلام آخر) غب سلام أزهى من زواهر النجوم وثناء كأنه اللؤلؤ

المنظوم وشوق حرك ساكن الغرام وضاعف الوجد والهيام وترك دمع العين في انسجام ونار القلب في اضطرام من محب محبته صادرة من صميم الفؤاد ومشتاق أشواقه لو تجسمت لملأت ألف واد (سلام آخر) غب سلام تتبسم بالمحبة والمودة ثغور سطوره وترقم بصدق الاخلاص أحرف منشوره يهديه من لم يزل يهتف بذكركم هتوف الحمائم ويرسل العيون كالعيون ووابل الغمائم (سلام آخر) غب تسليمات تتعطر الاكوان بطيب نشرها وتتبسم ثغور الاقحوان من حسن بشرها صادرة عن ود لا يزول ولو تزول الجبال وحب لا يفنى ولو تفنى الايام والليال (سلام آخر) أزكى تحيات سامية وأوفى تسليمات نامية يستعير المسك من شذاها ويقتبس الندى من طيب رباها تميس في ملابس الشوق عرائسها وتبدو في خلع الغرام نفائسها صادرة عن شوق أحرق الفؤاد وشرد الرقاد وفرق الاكباد الى حبيب حبة الفؤاد مثواه وسويداء القلب مسكنه ومأواه (سلام آخر) غب اهداء تحيات تتلألأ في سماء الطروس بدورها ويلوح في آفاق الاوراق زهورها وصدور شوق وغرام وسطور توق وهيام تبدي الغرام عن كبد حرا ومقلة سهرا تسهر ماها وشهرا (سلام آخر) غب سلام تزهر بالمحبة والمودة كواكبه وتزهو بالمعزة والاخلاص مواكبه أينعت ثمرات رياضه وأزهرت زهرات غياضه ترنمت بسجعه حمائم الازهار وترنحت بنسائم لطفه عذبات البان يانعة الازهار يهديه محب أراد أن يكتب على قدر ماهو واجد وعلى حسب حال ما به واجد فما اتسعت له صحيفة فامسك عن البيان وأحال على شرحه عند مشاهدة العيان (سلام آخر) غب اهداء سلام تزهو بالمحبة رياضه وتترع بالمودة حياضه انضر من زهر الربا وألطف من نسيم الصبا وألذ من أيام الصبيبة والصبا وثناء كأنه عقود الجمان وأبهى من الدر في أجياد الحسان ودعاء مشمول بعنبري الشمول مقرون بالاخلاص والقبول فوجد ذلك عاطر ياوورداجنيا وروضا بهيا (سلام آخر) غب سلام أطيب من عرف النسيم وأعذب من رحيق مختوم ختامه مسك ومزاجه من تسنيم وأكرم تحيات يشرف على الآفاق سنا نورها وتسليمات يشوق المشتاق أنيق شذا نورها (سلام آخر) أشرف تحيات صافيات متوجهة بالقبول وألطف تسليمات وافيات تضوع نشرها بنسيم الصبا والقبول وسلام ألطف من عرف النسيم

وأرق من ماء التسنيم (سلام آخر) غب اهداء تحيات مبنية على صدق الوداد
وتسليمات منبئة عن محبة الفؤاد ودعوات لتلك الذات البهية التي من أم حماها
أو تيمت بتراب ثراها حصل له الفخر والمجد ومن شاهد سناها حصل له من الهيام
أكثر من هيمات العرب الى ربا نجد (سلام آخر) غب سلام هو أصفى من ماء الغمام
وأضوء من بدر التمام وأرق من شوق المحب حال الهيام وأضوع من عبير العنبر
ومسك الختام سلام تجلت بدر ألفاظه سطور الطروس وتجلت بدور مفرداته
في عقود السطور كالعروس سلام هو للعين جفن وللفم لسان بل للانسان روح
وللروح انسان (سلام آخر) غب سلام يزرى بنشر الروض غب السحائب وثناء
لا يحصره وصف واصف ولا شرح كاتب وأشواق لا تسعها صحائف الاوراق ولا
تدركها لطائف العقل ولو رق وراق (سلام آخر) غب اهداء سلام لا يكاد يوصف
وثناء أرق من النسيم وألطف (سلام آخر) غب اهداء تحيات صافيات عنبرية
النفحات وأزكى تسليمات وافيات عطرية النسمات وسلام أزهى من عقود الجمان
وثناء أبهى من الدر في جياد الحسان (سلام آخر لصوفي) غب سلام يتعطر فردوس
الجنان بشميمه ويتضوع رضوان الوان بنسيمه ممزوجا بأنفاس الملائكة
المقربين ساريا بنفحات الاقطاب الواصلين تمده الرحموتية واللاهوتية بأسرارها
وتصاحبه الحقيقة المحمدية المرسلية بأنوارها (سلام آخر لمنطقي) غب اهداء
سلام تنطبق كلياته وجزئياته على قضايا الاشواق وتنتج مقدماته من الاشكال
ما يعجز عن وصف خاصته الرسم والحد من الاشتياق نخص بذلك حضرة سيدنا
ذي القضية الموجهة الى كل مجد الحملية على مقدمات العزائم المدولة عن العكس
والطرد مولانا فلان لا زال مجده على عاتق الجوزاء محمولا مرفوعا وعدوه عقيما عن
بلوغ الآمال موضوعا (سلام لمحدث) غب اهداء سلام يتصل به سند المحبة والشوق
ويتسلسل معه حديث الغرام والتوق قد صحت من الضعف آثاره وحسنت من
طريق المحبة أخباره مرسل ذلك مرفوع الى من مقامه مرفوع غريب بل عزيز
أمثاله معنعنة بالسند العالي أحاديث كماله من غير ابهام ولا انقطاع ولا انكار
المسانيد فضله وافضاله واتفقت الآراء والالسنة بأنه غريب الاوصاف في أقواله
وأفعاله مولانا فلان لا برحت هذه الاوصاف موقوفة عليه ومحامد الالسنة مدرجة

بكل اعتبار اليه والقلوب على محبته مؤتلفه وليست الى ابواب فضله مختلفة (سلام آخر نحوى) غب سلام تبرز ضمة ثغر الشوق من توضيح مسالك معانيه وتظهر عوامل الغرام من معربات مبانيه بهدية محب انتصبت محبته بين الورى على التمييز وارتفعت مودته على ماضى عهد كم لانه يرى ان العهد عزيز محب مبتدا أحواله لا يعرب عنها الخبر وأفعال أشواقه لا يحكيها الا من له خبر وحروف غرامه لا سبيل الى توضيح معانيها الا لمعانيها ولو مع غاية الامعان والنظر فخص بذلك مولانا فلا نامن رفع الله مقامه حتى انخفض بالاضافة اليه كل مقام ونصب له اعلام السعادة والسيادة حتى جزم كل أحد بأنه علم الافراد ومعرفة الاعلام المتميز باصله عن مضارع فى ماضى الايام والمنعوت بعطفه على جميع الانام لا زال كذا وكذا (وبعد) فالمرض شوق كاد ان يكون علمه نوعا من الصرف أو موصول اسم لا يعتريه نقص ولا حذف فالمحب أبدا مجرور القلب بالاضافة الا معنا كم مجزوم الامر بانه مفرد بجموع الداخلين تحت ولا كم لا يساويه فى محبته لكم زيد ولا عمرو ولا يدانيه فى صدق مودته خالد ولا بكر (أو يقول) وينهى غراما لا يزل يحركه عامل الاشتياق ويجمعه ساكن الاشواق قد جمع الشوق قلبه واسكن جمع تكسير وخفض البين لبه ولم يفد التحذير وضمت جوانحه على الود الصحيح السالم وقصرت احشاؤه عن دخول الجوازم تنازع فى جفنه عوامل الوجد والسهر وهذا مبتدأ الحال فلا تسأل عن الخبر (سلام آخر) غب سلام فاح نشره ولاح بشره وولاه ثبت اسه وزكا غرسه وثناء اضاء نوره ودعاء أجيب سائله ونجحت رسائله وتحيات أزهى من الازهار النواضر وابهى من النجوم الزواهر

(الباب الثالث فى مكاتبات الملوك والوزراء ومن فى مقامهم)

(اعلم) ان أهل هذه الصناعة قد بالغوا فى تعظيمهم حتى نزهوهم عن السلام الذى لا ينتزه عنه عاقل لانه هو المشروع وتحية أهل الجنة فى الجنة وتحية الانبياء عليهم الصلاة والسلام ورضوا الانفسهم بذلك وأحبوا ان يخاطبوا بنحو يقبل الارض كما أحبوا الركوع لهم الذى هو من عظائم الذنوب وأحبوا السجود الذى هو كفر كما ذهب اليه بعض العلماء أو يقارب الكفر كما ذهب اليه آخرون ويرحم الله المأمون فانه

عطس يوما بحضرة جلسائه فلم يشمته أحد فنظر اليهم وقال لم لا تشمتونى فقالوا أهبناك واجللناك يا أمير المؤمنين فقال أعوذ بالله ان أكون ممن يجهل من رحمة الله (فمما يخاطبون به) يقبل اليد الكريمة أو الباسطة أو يقبل الارض وان قيل انه مكروه بل قال أهل الصناعة ان أعلى المكاتبات يقبل الارض و ينهى كذا (صورة ذلك) يقبل الارض التى هى ملجأ العفاة وملثم الشفاه ومحل الكرم الذى لا يخيب من اقتفاه (آخر) يقبل الارض حماها الله ساحتها من غير الزمان واكتنفها بالامان من صروف الحدثان لا برحت محروسة الرحاب مأنوسة الابواب هامية السحاب فسيحة الجنان لمن أناب (آخر) يقبل الارض امام جنابه ويشتاق الى تقبيل يده وعتبة بابه ويود ان لو كان عوض كتابه ليفوز بتقبيل الارض وتأدية ما يجب عليه من الفرض (آخر) يقبل الارض التى فاضت بحور علومها وتحملت الطروس بأزهارها ومنظومها وفاخرت حصباؤها النجوم والكواكب وطاولت السبع الطباق وأقرت لها بأن مرتبتها أرفع المراتب (آخر) يقبل اليد الشريفة لازالت جارية بسوابغ النعم هامية بغيوث الكرم مبسوطة لتقبيل العرب والعجم تقلد الاعناق أطواق المنن وتدخر عند الله الاجر الحسن (آخر) يقبل اليد الشريفة لازال بنانها المقبل وبرها المقبول وفضلها المنطق بالشكر حتى ألسنة الاقلام تقول وتقول وخلقها خلق الغمامة اما بالصيب تصيب واما بالصواعق تصول وايامها بين القبائل تحجيل لها غرر معلومة وحجول (آخر) أقبل أرض رياض مواطئ أقدام السيادة وألثم تراب أعتاب أبواب السعادة وأمرغ نضارة الخدود على عمر النعال وأسيل قطرات الدموع على عمر الليال وأرسل مع مدامعى وسائل الرسائل وابتدى فى سطور الطروس بحبكم وأسائل هل ترجم الرسائل وابتهل الى الله سبحانه باكف الضراعة وألسنة الافتقار سائلا تأييد تأييد النصر والاستبشار لتلك الحضرة العلية والاوصاف الجلية (آخر) يقبل اليد الشريفة تقبيلا يقوم بواجب الخدم ويود ان لو سعى على الرأس ان لم يسعفه القدم (آخر لصاحب سيف) يقبل اليد الشريفة لا برح النصر باعنتها معقودا والعدو والعدم بوجودها مفقودا والسيوف بهمتها الا تتوسد حمائل ولا تفترش غمودا ولازالت عزائمه تقل الصوارم وآراؤه تقل العظائم ولا تنفع من عزماته الرقى والعزائم (آخر) يقبل الارض

لا برحت رايات عزائمها به منصورة وأسنة رماحه ممدودة الى همم أعدائه المقصورة وفتكات سطواته القاهرة بنصر الله مشهورة لا زالت تقض على الاسنة والسيوف وتهيب الجنود والالوف وتبسط فى الوفود وتبطش فى الصفوف وينهى بعد ادعية بتأييد عزائمه وسفك دماء العدا على أسنة صوارمه (آخر لكريم) يقبل الارض أو اليد الشريفة لا زالت هامية بالمكارم أكف أناملها ناجحة آمال سائلها ووسائلها مشكورة بلسان الاجماع فواضلها وفضائلها فهى يوم الوغا نار شعاعها بريق السيوف ويوم الندا بحر لا يغيضه ورود الالوف (آخر) أحق الايادى بالتقبيل والخدم يد قد استكملت قبضتى السيوف والقلم وجمعت مرتبتى العلم والعلم ووقفت دون همتها العالى الهمم (آخر) لمشتاق يقبل الارض ويخدم بثنائه الوافى الاقسام وولائه الذى يتضاعف على عمر الايام وينهى شوقه الذى عمر ارجاء لبه وعمر سويداء قلبه وحرك كل جارحة الى شرف قربه وعجزت جوانحه عن حمله فكيف صحائف كتبه وفيما ذكرناه كفاية للمتمرنين

﴿الباب الرابع فى ذكر الاوصاف والالقاب﴾

(اعلم) ان المطلوب من المكاتبات ان يصف المكتوب اليه بما يليق به من الاوصاف والالفاظ والالقاب ولا يطول ما لم تجر العادة بالتطويل ويعلم ان المكتوب اليه يفرح بذلك فيطنب حينئذ فى الاوصاف (فى أوصاف السلطان ونحوه) السلطان الاعظم والخاقان الاكرم والملاذ الافخم وارث الخلافة والملك سلطان العرب والعجم والترك من ورث الملك عن كلاله وأتاه يجر اذياله ولم يصلح الا له سلطان البسيطة وامام الخليفة الرافع لاعلام الرايات الدينية القامع لمعاندى الشريعة النبوية أجل الخواقين العظام وقطب فلك السلاطين الكرام حسنة الزمان واسكندر الاوان وناصر الايمان وباسط بساط الامن والامان (أوصاف آخر) جامع كلمة الايمان وقامع عبدة الاوثان والصلبان سيف الله القاطع وشهابه اللامع الساطع سلطان الاسلام والمسلمين ناشر جناح العدل فى العالمين حامى حمى الملة والدين امام الغزاة والمجاهدين قاتل الكفرة والمشركين محيى سيرة الخلفاء الراشدين وخادم الحرمين سلطان البرين وخاقان البحرين (أوصاف

آخر) أحق من ملك سرير الخلافة باستحقاق وأولى من ولى لواء الولاية فى الآفاق وهو الذى وجه عنان العناية لحماية الاسلام بشهادة الاجماع وتلك شهادة لا يتطرق اليها النزاع وجدد بنيان الهداية بعد ما قد درست آثاره وطمست معالمه ومهد بساط العدل بعد ان لم يوجد الا مظلوم وظالمه الخنكار الاعظم والخاقان الافخم ذو المفاخر التى شهد بفضلها الخاص والعام والمآثر التى ترتفع على الثريا وتكاثر الغمام والاخلاق التى رام النسيم ان يحاكى لطفها فاصبح عليلا والمعالى التى تخيل الملوك ان يتشبهوا بها فلم يجدوا الى ذلك سبيلا الجامع اسيرة أنامت الرعايا فى مهاد الامان وسريرة تكفلت أياديها بكف عوادى الزمان وعدل سوى فى الحق بين شريف الخلقة ومشروفها واحسان سير السكنات تجرى لذوى الحاجات الى حروفها المفتخر على سلاطين الدنيا بفخامة مملكة ترد الابصار حسرى وسرير سلطنة اذا استوى عليه أنسى ذكر السلف الصالح وامات ذكر كسرى اذا سار بين المواكب فما هو الا القمر حف بالكواكب بصوارم سيوف تعطف حروفها أعناق المعتدين وأهلة قسى ترسل نجوم سهامها على شياطين البغاة والمتمردين ورايات تخفق قلوب الاعداء لخفقانها وتخفض رتبهم لرفع شانها لا يرتاب متأمله فى انه البحر والعساكر أمواجه ومراحمه الدر التى يظفر بها طلاب العرف وأفواجه (أوصاف آخر) السلطان الاعظم والخاقان الافخم ناشر لواء العدل على رؤس الامم جامع عزة العرب الى عزة العجم وضام تهاليل السيف الى صرير القلم وعاقد ألوية فنون العلم والفضل وشاهر بوارق سيوف الحلم والعدل المالك لرق العليا ونخر ملوك بنى الدنيا مقلد أعناق البرايا بالتحقيق طوق امتنانه ومنيم عموم الرعايا فى ظل أمنه وأمانه حامى ثغور الموحدين والقائم بنصر الدين وامام الغزاة والمجاهدين القائم بالجهاد وفرضه الصادق عليه قوله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله فى أرضه معدن العدل والفضل واليمن والامان الممتثل قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان (دعاء) خلد الله ملكه وجعل الدنيا بأمرها ملكه وأدام سعادة أيامه وجعل البسيطة قبضة يديه وطوع أحكامه ولا زال لواء عدله المنشور الى يوم النشور ولا برحت الايام على يديه دائرة ووجوه السعادة الى مساعيه سافرة واجنحة النعم بأبوابه مقصورة وبأنبائه طائرة وعزائم التوفيق لآرائه مسخرة وباعدائه

ساخرة مرفوعة أعلام دولته الى محيط القبة الخضرا ومجدداله فى كل مكان وزمان
عزا ونصرا ومسرة وبشرى ولازالت سلسلة سلطنته متصلة الى انتهاء سلسلة الزمان
والافلاك فى حلل السعادة والسيادة والرضا والرضوان ولازال الوجود بدوام خلافته
سنيا عامرا ولابرح الايمان فى أيام سلطنته قويا ظاهرا (أو يقول) لازال
ما سكا بيمنان هيبته اعنة الأسود الكاسرة والملوك الأكاسرة فاتكا بحسام عزته
أقيال الجبابرة والعتاة القياصرة ممدودا بعسا كر الظفر والنصر مرصودا بالغلبة
والقهر على أهل العصر تذل الملوك لعزة سلطانه وتخضع لعظمة شأنه ولابرحت
أيام ملكه كالشمس وضحاها وليالى دولته كالقمر اذا تلاها وعساكره منصورة
فى غدوها ومسراها ومواهبه شاملة للبرية أقصاها وأدناها وأيد دولته التى عز
بها الاسلام ونشرت له بها فى كل الأقطار الأعلام (أو يقول) لازال النصر عقد
لآرائه والظفر لراياته مقترنا بها التوفيق والسعد فى حركاته والملوك خاضعة لعزة
شانه مقهورة بعظيم سطوته وسلطانه والنصر مقرونا بعساكره واعلامه
والسعد رائد عزمه وقائد اهتمامه ولابرح ظل لوائه الشريف على الأيام ممدودا
ونظم عقد عدله المنيف بدوام الأيام معقودا حافظ معاقل الخلافة الاسلامية
عاقد معاقد مهمات الايمانية ولازالت خيراته ومساعيه فى مصالح العباد مشكورة
ومبراته وصلاته واصلة موصولة آمين ﴿فى أوصاف الوزراء﴾ الوزير المعظم
والمشير المفخم ومدبر جمهور أمور الأمم الجامع بين مرتبتى العلم والعلم والحائز
فضيلتى السيف والقلم قرة عين المملكة والوزارة تاج السلطنة والامارة طراز
المملكة الملكية سيف الدولة السلطانية ولسان الصولة الخاقانية وصفة الحضرة
العثمانية رافع أعلام العدل والانصاف خافض ظلام الجور والاعتساف
مؤسس قواعد الاقبال برأيه الصائب مشيد أركان الصولة والاجلال بفكره
الثاقب صاحب العز والاجلال ساحب أذيال السعد والاقبال حامى حمى
الاسلام بالديار المصريه ومشيد تخوم العدل بالأقطار اليوسفية ﴿أوصاف آخر﴾
الوزير الأعظم والمشير الأفخم وناشر لواء العدل على رؤس الامم سيد الوزراء
الأفاضل جامع أسباب الحلم والفضائل مقلد جيد الوجود بوشاح المناقب

ومحيى ما اندرس من الجود بنظم درر المواهب فى سلوك الرغائب المشار اليه فى محافل الوزراء بالأنامل اذا قيل من هو منهم العالم الفاضل والماهر العادل مالك الديار المصريه وكافل الأقطار الحجازيه وحارس الامصار اليوسفيه وفخر الدولة العثمانية ﴿أوصاف آخر﴾ الوزير الأعظم والمشير الأفخم والدستور المكرم صاحب السيف والقلم ومنصف المظلوم عن ظلم جمال الاسلام والمسلمين وسيد الوزراء فى العالمين من عضد الله به المملكة وشد أزرها ووصل أسباب الدولة وأعلى قدرها كيف لا وهو صاحب تدبيرها والقائم بصلاح أمورها والكافل أمر صغيرها وخطيرها من هو فى الارض ظل الرحمن والمأمور بالعدل والاحسان ﴿الدعاء﴾ خلد الله ظلال عواطفه على البرية وعن معارفه على النفوس البشرية ولا برح وجه الوزارة بسناء سعادته ساطعا وضياء نور هابسيادته لامعا وقلمه المأمون لتفاريق أمور المملكة جامعا وسيفه المصون لعزائم أعدائه قاطعا ولا زالت كواكب وزارته على ذى الكمال لامعة وشموس جلالته من أفق سماء الجود والجلال ساطعه (غيره) أطلع الله شموس سعادته مشرقة الأنوار وألبس الدنيا من حلل سيادته ملابس الافتخار وحلى الممالك من حميد تدبيره بما هو احسن من عقود الكواكب على هالة الأقمار وجمل الدنيا ببقائه وكلل الممالك بما وهبها من سناه وسنائه (غيره) أعلى الله تعالى منازل الملك وسلطانه وعمر به مرابع العز وأوطانه وأيد الوزارة بعلو شأنه وسمو مكانه ولا أخلى هذه الدولة الشريفة منه ناصرا لحقها وناشرا لكلمتها فى غرب الارض وشرقها ولا زالت النعم محفوفة بجنابه والبشائر موقوفة على بابه آمين (وبحن) انما ذكرنا هذه الأدعية هنا تمييزا للدعائم ما على غيرهما والا فسيأتى باب الأدعية لكل شخص بما يناسبه

﴿فى أوصاف الأمراء﴾ أعز أمراء الألوية السلطانية ومؤتمن الدولة العثمانية (وان كان دفتردارا) ودفتردار المملكة الفلانية من شكرت فى الدولة مساعيه الحسنه واتفقت على كمال وصفه الآراء والألسنه ورفعت رتبة سعده فأضحى غصن مجده ازهرا وعلت منزلة مجده فى سماء الارتقاء وانا النير وفوق ذلك مظهرا العريق فى الرياسة والسيادة الحقيق بارتداء ملابس الفخر والسعادة الذى قامت الادلة على وجوب استحقاقه والبراهين على حسن تصرفه فى ارفاده وارزاقه

﴿غيره﴾ أعز أمراء الالوية السلطانية وأجل كبراء الصناجق الخاقانية أمير اللواء الشريف السلطاني وصاحب معهد العز المنيف الخاقاني من جمع بين مرتبتي العلم والعلم وحاز فضيلتي السيف والقلم ﴿غيره﴾ ركن الاسلام والمسلمين سيد الامراء في العالمين وذخر الدول والسلاطين (وان كان مجاهدا قال) وزعيم جيوش المسلمين الموحدين وقاهر الكفرة والمشركين ﴿غيره﴾ مجد الاسلام والمسلمين وشرف الامراء المحترمين وسيد الرؤساء في العالمين نظام الدولة ومؤتمن الملوك والسلاطين ﴿لامراء الاقاليم﴾ أمير الامراء الكرام وعظيم الكبراء الفخام صاحب السيف والقلم والبند والعلم من بث عساكر فضله وسراياه واشتملت على العدل سيرته وسجاياه وأحسن السياسة وقام بحق الرياسة أجرى سلوك زمانه في ميدان الوغا الى مدا وطال ما رسم الزمان بيوم بؤس وندى حين صار نظراؤه فوارس اللذات لا الفوارس ومجالسهم كراسي البيوت اذا كانت السروج هي المجالس من عظم شأنه حتى هابته جميع الطوائف ووقع في قلوبهم من رعود هيبته الراجف وجدد عهود الاسلام في عصره وعضده بسيف عمره ورأى عمره وأعاد بماضي شجاعته ما مضى من غرة دهره وجعل مآثرها نجوم ليله وشمس نهاره وطليعة فجره ﴿ترجمة الكريم﴾ حدقة الوجود وحديقة الجود الرافل في أثواب السعادة والمتسربل بثياب الفخر والسيادة من هو الغرة في جبهة الدهر والواسطة في قلادة الفخر ولا أعلم بان جوده عن أحد احتجب فهو البحر فحدث عنه ولا عجب فلا وسيلة الى حصر شيمه ولا حاجب لديوان كرمه كيف لا وقد أوتي من الجود ما طوى به أحاديث الكرماء وأنسى كعب بن امامة وابن ماء السماء وهو كسيل يندفق من غير سماء وغرس أورق من غير سقي ماء الجدير بأن يقال فيه ويروى لقاصديه

هو البحر من أي النواحي أتيته * فلجته المعروف والجود ساحله
تعود بسط الكف حتى لو انه * أراد انقباضا لم تطعه أنامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله

وحاشا مولانا أن تهز شيمه أو تستمطر ديمه فان الغمام غني بكثرة مائه عن الاعتصار ويجل سماحته عن الاستمطار

﴿ في أوصاف المشايخ والقضاة والعلماء وغيرهم ﴾ اعلم أن الاوصاف اذا تعددت جاز فيها العطف وتركه كما هو مقرر في علم النحو (اصوفي) شيخ الطريقة ومعدن السلوك والحقيقة قطب دائرة المحققين صفوة صدور المقربين وارث مقامات الانبياء والمرسلين سلطان العارفين وبرهان الواصلين مفتاح أنوار الحقائق ومصباح رموز الدقائق صاحب الكشف والتحقيق والمرشد بسلوكه الى أقوم طريق كيف لا وهو مار في صوفي اعلامه ولم يتخذ كرمتذكر أوصافا الاولاحله فيها اعلامه (غيره) منور أنوار الحقيقة وبركة هذه الخليقة مربي المريدين ومرشد السالكين وقدوة المسلكين وكنز الهداية واليقين (غيره) قدوة الاولياء الواصلين عمدة الاتقياء العارفين خلاصة الخلاصة من السادات وعين أعيان ذوي العنايات صاحب الكشف والتحقيق والعرفان والتدقيق والعلم الخافق على رؤس الخلائق مظهر الولاية وعين العناية المحفوف بصنوف عوارف الطائف ولطائف المعارف من بروج سماء معرفته كواكب العنايه ومنشور رياض حضرته اعلام الولايه (غيره) بقية الصالحين وقدوة الاولياء العارفين روح مجمع أهل الكمال وروح أهل المعارف والاحوال تاج الاتقياء علم الاصفياء سراج الاولياء غيث الانام غوث الاسلام بقية السلف عمدة الخلف قدوة المحققين وامام العارفين محيي معالم الطريق بعد دروسها ومظهر آيات التوحيد بعد أفول أقمارها وشموسها خلاصة أهل العرفان والمتخلق بمقام الاحسان فريد أهل التحقيق في المعارف ووحيد أهل التدقيق في العوارف الذي انشأت أهل الوجود عبارته وأنعشت ارواح السامعين اشارته وتفجرت ينابيع الحكم على لسانه وفاضت عيون الحقائق من خلال جنانه وانبثت أشعة أنواره في الكائنات وانبعثت جيوش اسراره في الكائنات والموجودات وتوالت هباته ووالت بركاته وسطعت شموس معارفه وزكت غروس عوارفه فهو الذي خطف بيد مواهبه قلوب السالكين فعكف بها في مساجد المشاهد ورقي بأرواح السارين على معارج سرائره الى حظائر القدس وهياكل المعاهد (غيره) ذو الكرامات الظاهره والمقامات الفاخره والسرائر الزاهره والبصائر الباهره والاحوال الخارقه والانفاس الصادقه والواردات الرحمانيه والمحاضرات القدسيه

والاوقات

والاوقات الانسية والكمالات الموسويه والاسرار الملكوتيه والانوار اللاهوتيه من له المعراج الاعلى فى المعارف والمنهاج الاسنى فى الحقائق والعوارف واليد البيضاء فى علوم الواردات والباع الطويل فى التصرفات النافذات والكشف الخارق عن حقائق الآيات والفتح الفارق عن عوائد الآيات (غيره للقضاة) رفع الله منار الاسلام وعضد عضد الاقضية والاحكام ببقاء مالك عنانها وفارس ميدانها وحبر بيانها وبحر تبيانها وهمام زمانها وموضح برهانها ومشيد بنيانها محرر القضايا والاحكام عزيد الاتقان والاحكام جامع أشتات المعارف والفضل والجارى فى اقتفاء السلف الصالح على غط العدل (غيره) شرف الله مناصب الشريعة وضاعف جمالها وأعلى كلمة الحق وأوسع مجالها وأوضح نهج الاحكام ووالى جلالها ببقاء سيد قضاة الاسلام وفخر الموالى والحكام مميز الحلال من الحرام وماضى النقض والابرام ومؤيد شريعة سيد الانام (لقاضى عسكر) شيخ الاسلام ملك العلماء الاعلام سيد الائمة الفخام وفخر الموالى العظام ومرجع الخاص والعام وملاذ الافاضل الكرام ونعمة الله تعالى فى هذا الزمان على الانام من تشرف الفضل بانتسابه اليه قاضى العساكر المنصورة الذى أوقف جنود العدل بين يديه حلت معانيه البديعة أن يحصرها بيان أو يسطرها قلم ببنان المرتضى لاحكام الشريعة ومن هو لسد أبواب المكاره أقوى ذريعة (غيره) فريد الذات والصفات حميد الخصال والسمات جامع شمل المروءة وقد تمزق جديدها وناموس الهيبة بعد ان أكل حديدها أذل الباطل وكان شامخ الانف وبسط الانصاف وكان مقبوض الكف وشيد الشرع وأعز انصاره وأزال الجور ومحى آثاره ذكرتنا مناهج مباهج عدله سيرة العمرين وشهدت له أوصافه الغر بأنه ثالث القمرين (غيره) شيخ الاسلام ملك العلماء الاعلام من جدد بنيان الهداية بعد ان اندرست آثاره وطمست معالمه ومهد بساط العدل بعد ان لم يوجد الا مظلوم وظالمه وبشريف مناصبه تفتخر العرب والروم وبعلى مراتبه ينكشف الكرب والغموم لا غرو ان المناصب ان وسدت الى غيره فهى مظلومه والرياسة ان أسندت لسواه فهى نكرة غير معلومه ولولا وبيدايته حصل للاسلام النصر والفتوح وبنهايته قد أزيل الظلام والعسر من عهد نوح أعزالله

بوجوده الاسلام وأفاض سجال جوده على الخاص والعام كما نشر لواء
العدل المحمود بين الانام وأباد الظلم الذى وان طال فماله الا الانصرام والبغى الذى
وان تكاثر فمصيره للحطام (للعلماء) علامة الاعلام فهامة الانام الذى طنت حصاة
فخاره ورنت مرقاة افتخاره فريد العصر الا انه شيخ الاسلام ووحيد الدهر الا انه
لا يقبل فضله الانقسام والروض الا انه مزهر والصباح الا انه مسفر الحبر الذى
فاق بصفاته الاوائل والبحر المشتمل بذاته على جواهر الفضائل الذى جمع شمل
الفضل بعد شتاته وردفى جسد المجد روح حياته كيف لا وهو سيد المحققين وسند
المدققين وشيخ الاسلام والمسلمين وانسان عين الدهر اليمين (للمدرس) صدر
المدرسين فخر العلماء الراسخين الفقيه الذى تزينت بدروسه المساجد والمدارس
واحتاج الى تقريبه منطوقه ومفهومه كل مذاكر ومدارس أحيا دروس المدارس
وزان دروسها وجمل صدور المجالس وأطلع شموسها وجمع شمل العلوم ونسق
نظامها ورفع منار الافادة وضاعف اعظامها (أو يقول) صدر المجالس ومحيي
المدارس مجد الفضلاء المدرسين وتاج النبلاء المتصدرين فخر ذوى الافتاء
والتدريس حامل لواء الشريعة وناشرها بفهمه الثاقب النفيس اذا القى الدروس
أحيا رباع العلم بعد الدروس (للمفتى) الفقيه الامام مفتى الاسلام عمدة المفتيين
قدوة المدرسين لسان المتكلمين حجة المناظرين اذا أتعب راحته بقلم الفتيا
أراح أرواح أهل الدنيا تضحك ببكاء أقلامه الطروس ويرى فى صورة خطوطه
حظوظ النفوس اذا مد باع قلمه أخرج الفوائد من البحور وجعلها بعزائم همه
قلائد بيض النحور (أو يقول) قدوة المحققين فخر العلماء الراسخين مادة علوم
الدين مفتى فرق المسلمين مفرد الزمان الا انه القائم مقام الجميع والمستغرق
لأوصاف الانسان عند كل منطق وسميع (للبليغ) عمدة البلغاء والمتكلمين
كنز النحاة والمعربين المحلى كلامه بقلائد العقيان ونظامه ببلاغة قس وفصاحة
سحبان كيف لا وهو الفصيح الذى ان تكلم أجزل وأوجز وأسكت كل ذى لسان
ببلاغته وأعجز بل البحر الذى جرت فيه سفن الاذهان فلم تدرك قراره وعجز
النظراء والبلغاء ان يخوضوا تياره ما برز فى موطن بحث الا برز على الاقران
ولا أخبر عن فضله من رآه الا تمثل بليس الخبر كالعيان كيف وهو البليغ الذى

تلألأت بمعاني بيانه السطور والطروس واهتزت لبديع براعته وعبارته الاعطاف والرؤس حاز فصاحة قسية وبلاغة اياسية اذا سمع سحبان كلامه ترى سحبان فى روض الفصاحة باقلا واذا فاض من افضاله تلق معن السماحة لديه باخلا اذا نثر نثر الدرر واذا نظم نظم الغرر حرف من بديع البنان وظرف من سحر البيان من لسان القلم فى مدحه ووصفه قصير واذا أتى فى مدحه آت بأبدع مقال فانما هو آت بيسير من كثير وان أعمل صارم البراعة ومداها وبلغ من مسالك البلاغة مداها وألمح من الابداع غوانى المغانى وأصمى بظبيات الاقلام ظباء المعانى فلو رمت تعديد بروج نجوم فضائله وتحديد مدارج فواضله التى تتماثل فيها الاماثل وتتباهى انتهت الايام وهى لا تتناهى واعترفت ان فى تعبير لسانى قصور ولا اعترفت بانى عن جنان مدائحه مقصور (للمفسر) الذى كشف عن معالم التنزيل وأبان أسرار الآيات البينات بما يبديه من التفريع والتأصيل مالك أزمة تدقيق المعقول سالك سبيل تحقيق المنقول خلاصة أهل الفرق والتمييز كاشف أسرار البلاغة باللفظ الوجيز منهج مفتاح العلوم جمع جوامع المنطوق والمفهوم مفحم الخصم عند جوابه ومظهر فرائد الفوائد عند خطابه فمن خلى بعرائس غرره اغتنى عن كل جليس ومن أنس بنفائس درره استغنى عن كل أنيس كيف لا وقد جمع جميع المحامد والاوصاف وأحاطت به الكمالات فهى لغيره لا تضاف المستحق للاطناب والاتصاف ﴿ للعلماء أيضا ﴾ قدوة العلماء المحققين عمدة البلغاء المدققين وافتخار العلماء الراسخين ومفيد المحصلين والطالبين العلامة الافضل والفهامة الامثل وحيد الدهر وفريد العصر وارث العلم كابرا عن كابر الحائز من الكمالات ما قصرت عنه عقول الاكابر (غيره) أعلم العلماء المتبحرين أبلغ البلغاء المتشرعين حاوى فضائل المتقدمين والمتأخرين جامع جميع العلوم الشرعية مكمل الفنون الادبية مفيد الفروع والاصول ناهج مناهج المعقول والمنقول مجتهد زمانه فريد عصره وأوانه شرف العلماء أوحد الفضلاء ماد علوم الدين منبع روح اليقين شيخ الاسلام مفتى الانام أوحد العلماء الاعلام مالك قياد الادب والعلم سالك بيادى الورع والحلم المشار بالتعظيم اليه والمفرد المتفق بالثناء عليه (للعروضى) من هو بحر بكل فضل محيط وحاز

الفضل الكامل بالجود البسيط طويل الباع مديد المناقب بسيط الأيادى
بالندى المتقارب فضله الكامل وافر بالحكمة وفصل الخطاب وجوهر فكره
المنسرح خفيف السباحة فى بحر الآداب ليس له فى العلم مضارع ولا فى المديح
مشارك ولم يزل ضده فى رجز من سريع بحره المتدارك (للمنطقى) من لبس من حلل
السعادة كل بهية وسنية وجمع له فى السيادة كل كلية وجزئية واكتسب من
أشكال المعروف المنتجة ومزيد الثناء كل قضية حملية لا وضعية الذى سلب
الالباب بكلياته وجزئياته وأظهر نتائج الافهام بحسن مقاماته الوضعية وحملياته
والاه مولاه وأولاه من الاوصاف الجميلة ما يعجز الرسم بل الحد عن حصر خاصة مقدماتها
وقضى لاعدائه بالعكس والطرد والعقم والسلب من سائر جهاتها ولا زالت قضايا
سيادته لازمة ومزايا سعادته بدوامها جازمة (للمحدث) الذى رأى منقطع الاخبار
فوصله وموصول الآثار فاوقفه على من قاله ونقله الحسن الفعال الذى تواتر
حديثه العقب وتسلسل واشتهر خبره المطلق بانه بعيد البلاغة مسلسل (للاصولى)
الذى ظهر بمنهاج تحقيقه اسرار جمع الجوامع وانجلى بتدقيقه همع الهوامع
(للنحوى) الذى سكن أفهام تربه فتح لها من أسرار لسان العرب والمغنى للطلبة
بتوضيح مسالكه عن مراجعة غيره من ذوى الادب (للغوى) الذى أقام فصيح كلامه
على أقوى أساس محكم وميز الصحاح من غيرها بما لديه من قاموس الفهم وأحكم
(للحيسوب) الذى جمع شمل الاعداد بفهمه الصائب وجبر كسر العقود بحسن مقابلة
ذهنه الثاقب (للفاضل) الامام الفاضل والهمام الكامل زين الافاضل وحاوى
الفضائل ومعدن الفواضل وعين الاماثل نور حدقة الابصار ونور حدائق الازهار
(للواعظ والخطيب) الذى رفع الله به اقدار المنابر والخطب وأجرى به ينابيع البلاغة
والأدب وانبت به رياض المواعظ والزواجر وأترع حياض النواهى والأوامر
وعمر بزلال وعظه القلوب وغمرها وجمع الخواطر بلطف ايراده وجبرها وخشعت
لمواعظه الاسماع والابصار واطمأنت بذكره القلوب من الاغيار وشنف
المسامع وشرفها بما أودعها من عزيز المواعظ وأتحفها لا زالت المجالس بمحاسن
خطبه مشرفة والآذان بدرر آدابه مشنفة (آخر) الذى عمر الخواطر بمواطر همه وعمر
المجالس بنفائس حكمه ونفح القرائح ونفع الالباب وشنف المسامع وحرر الآداب

﴿للاشراف﴾ فرع الشجرة الزكية وخلاصة السلسلة المصطفوية وطراز العصابة العلوية المنتسب لاشرف نسب علا عنصره وأحسب حسب غلا جوهره وأرفع سيادة ضرب من المجد رواقها وانفع سعادة شد بالمفاخر والمباهج نطاقها النسب الثابت بطينة المجد الثابت بطيبة ونجد والممدودة ألفه من مداد الامتداد الممتدة من نقطة دائرة الوجود المرتبطة بسلسلة الاسعاف والاسعاد قطب دائرة الافلاك الحسنية واسطة عقد العصابة الهاشمية سلالة السلسلة الفاطمية خلاصة السادة الاشراف صفوة بني عبد مناف صاحب العز والشرف خلفا بعد خلف ذو الحسب الطاهر والنسب الفاخر والجمال الباهر أصيل الجدين وشريف النسبين (البكرى) قطب دائرة الهالات البكرية واسطة عقد العصابة الصديقية والسلالة العتيقية روح جسد دارها وقطب فلكها المحيط بدائرة مدارها بل قطب دائرة الوجود من لم تبرح اعلام ولايته مرفوعة الى مقام الشهود (لصاحب الدفاتر) حاوى المحاسن والمفاخر مفتاح خزائن الدفاتر قدوة ارباب الاقبال عمدة أصحاب الاجلال ووجوه الاموال معمر الخزائن السلطانية باحسن الاعمال مفخر الاماجد والاكارم حاوى المحامد والمكارم الاكملى الاوحدى الارشدى الامجدى أوحد المعتمدين مرجع أرباب الآراء المنتخبين رأس أرباب الاقلام معتمد الولاة الحكام (للتاجر) عمدة التجار المعظمين قدوة الاكابر المعتبرين محب الفقراء والمساكين كهف الارامل والمنقطعين من فاق بحسن سيرته النجوم الزواهر وبجميل طلعته البدور السوافر وشاع فى الخافقين ذكره وثناؤه على رغم أنف كل مكابر (للطبيب) جالينوس زمانه وأفلاطون أوانه أو ابن سينا فى معرفته وارسطاطاليس فى حكمته من عرف غوامض الطب والحكمة واتقن من كل منهما احد ورمه جعل الله على يديه أسباب الاصابة والنجاح وحسم بلطيف علاجه على الاجسام والارواح ولا زال مدركا بسايم نظره خفايا الآلام والاعراض واصلا بصفاء فكرته الى غوامض الامراض (لابنة السلطان ونحوها) الدرة المصونة والجوهرة المكنونة المتصفة بالعفة والكمال والدين المحجوبة بحجاب الحياء والجلال عن أعين الناظرين درة اكليل الدولة الزاهرة وغرة جبين السعادة الباهرة قدوة المخدرات المعظمات عمدة الموقرات المكرمات علية الذات جميلة الصفات

نتيجة الدول والسيادات تاج النساء في العالمين سلالة الملوك والسلاطين صاحبة افضال الخيرات صاحبة اذيال المبرات

﴿الباب الخامس في ذكر الادعية﴾

وقد ذكرنا فيما مر بعض أدعية السلطان والوزير استطرادا ﴿واعلم﴾ أنه ينبغي للكاتب ان يراعي في الدعاء اسم المكتوب اليه فيقول في أحمد مثلا أحمد الله نهيه وأمره ولا جعل لاحد عليه أمره ولازال كاسمه أحمد الفعال جميل الصفات والخصال (وفي شمس الدين) لازالت شموس سعادته مشرقة وأغصان سيادته مورقة (وفي عز الدين) لازال عزه دائما وطروق صروف الدهر عن سعادته نائما والزمان في خدمته قائما (وفي سليم) لازال برهان فضله ساطعا ودليل مجده قاطعا ونجم سعده أبدا طالعا وقس على ذلك (وينبغي) للكاتب أيضا أن يكتب لكل من له قصد ما يناسب قصده فيقول للتاجر مثلا لا برحت تجارته رابحة غير خاسرة وسعادة دنياه متصلة بسعادة الآخرة (وللمسافر) فالله يجعل أسفاره مقترنة بالسلامة والارباح متصلة بالغبطة والنجاح وقضى بقرب رجعته وجعل مسيره سببا لرفعته وسكن بقدومه أسواق أوليائه وأهل محبته (لصاحب سيف) لازالت حمائل السيوف تتسابق في نجاده وأسنة الرماح تلوح يوم طعانه ومتون الخيل متحصنة بعزائمه فيقوى جنان ايجنانه (أو يقول) لازالت رحا حروبه على أعدائه تدور وألسنة رماحه تنادي البدار البدار وليوث جنوده تقاتل مسفرة الوجوه كما قاتل الاعداء في قرى محصنة أو من وراء جدار (أو يقول) لا برح السيف والقلم من حماة حماه والعلم والعلم من أوصاف مجده وهداه والامن والعز من شعر تاديبه وصفات حرمه والفخر من جيوش آرائه ونعوت همه ولازال يصرف الاسنة والاعنة ويقلد أعناق أوليائه كل منة (أو يقول) رفع الله قدره وأمضى عزائمه التي تطاول النجوم ومكن من أعدائه سيوفه التي ما برحت طيور المنايا عليها تحوم (لصاحب دولة) أسعد الله أيام دولته وحرسها وأتقى محبتها في القلوب وغرسها وبنى قواعد مجدها وأسسها ولازالت اعلام دولته مبتسمة الثغور وأرقام رفعته منتظمة السطور ولا برح سرادق عزه وسعده منصوبا أبدا وعلم دولته ومجده

مرفوعا

مرفوعاً مبتدأ اختص اسمه بالاسناد والندا كاختصاص يده المعونة بالفيض والندى ولازالت رياض العدل بامطار معدلته معمورة وربّاع الفضل بسحائب جوده ممطورة ولازال ما لكا قياد الرياسة سالكا نهج الرعاية والسياسة (لصاحب صولة) لابرحت القلوب ترهب سطوته القاهرة والعقول تخشى عظمته الباهرة مؤيداً بصوارم أحكام تخضع لها أعناق المتمردين وصرير أقلام تحط تحت خطوط طهارؤس المتكبرين مع همة تفوق السما كين علوا وتجر ذيلها فوق المجرة سموا من خير أقوام تهزهم نخوة الكرام وتحركهم حمية الاسلام ولازالت سدة أعتابه ملثومة بالافواه وتراب أبوابه موسوما بالجباه (أو يقول) أيد الله دولته الباهرة وأيد صولته القاهرة ولازالت كواكب سعوده زاهرة المطالع ومواكب جنوده قاهرة الطلائع وكتائب النوائب بعوائد نعمه الى أعدائه مبعوثة وغرائب الرغائب بغوادى نعمه الى أوليائه محثوثة (أو يقول) جدد الله دولته القاهرة بكتيبه كتائب وجنودا بسطوته الباهرة التى اذا نشرت كانت أعلاما وبنودا وأمدها بمعونته التى اذا عدت كانت بحراما مدودا بهمة لو أشار بها الى الاطواد لنسفها والى مدلهمات غياهب الخطوب لكشفها ولازال عدله سائرا فى الايام والانام وفضله ناشرا غمام فيضه على الخاص والعام باسطا بساط أمنه حتى تغدو العيون القلوب كانها من الامن فى منام (لصاحب القلم) لازالت أقلامه تفوق على الغيوث الهامية وانعامه يزيد على البحار الطامية ولابرح عمدة الكتاب قدوة الحساب رئيس الاصحاب (أو يقول) لازالت أقلامه جارية بمصالح العباد والبلاد موقوفة على نهج الاصابة والسداد وحفظ الله مكارمه التى غمرت القريب والبعيد وحرص أقلامه التى هى شجر المعروف تثمر لكل مؤمل ما يريد ولابرحت مقرونة بالسعادة أيامه جارية بالنجاح والتوفيق أقلامه (أو يقول) لازالت أقلامه تجرى بالسعادة والسعود وتبعث الأمانى البيض من الخطوط السود وتصب سحب احسانها على عفاة الآمال وتجود (للكريم) لابرحت بحار المكارم من أياديه متفجرة ووجوه العطايا تصدر من راحتها وهى ضاحكة مستبشرة ولازالت تتلألأ فى أسرة طبعه أنوار الجود والكرم وتتكامل فى قلبه أزهار اللطف والشيم وشموس المفاخر بوجوده طالعه وأقمار المآثر بسعوده ساطعه (أو يقول) لابرحت يده

الميمونة يد الايادى وكعبة العفاف والبادى اذا قبحت فللتقبيل والكرم واذا قبضت فعلى استرقاق العرب والعجم ولازالت اطلال الحماية بيد ائه معموره وآمال الفضلاء على مكارمه مقصوره ولابرح بدره مشرقا وعيشه مغدقا (أو يقول) لابرح بابه العالى محط رحال الوافدين وجنابه المتلالى ملاذ القاصدين والواردين ولازالت الالسن بالثناء عليه ناطقه والقلوب على محبته متطابقه (أو يقول) لازال يقلد الاعناق مننا ويدخر عند الله حسنا يمنح العوارف ويوليها ويصيب بالصنائع مستحقيها ولابرحت الحسنات اليه منسوبه والخيرات فى صحائفه مكتوبه ولازال يضع الاشياء فى محلها ويسند الامور الى أهلها جاريا سنن قانونه على أجمل العوائد وأكمل القواعد يولى المعروف ويأخذ بيد الملهوف (لمن وعد) أنجز الله من الخيرات سالف وعوده وحلى جيد الزمن العاطل بلآلئ عقوده (القاضى) لابرح مؤيدا فى أقضيته وأحكامه مسددا فى مقاصده ومرامه نافذ الامر والقضا مالئ القلوب هيبة ورضا مشيد القوانين الشريعة المطهرة ومسدد الوقائع الاحكام المحررة ولازال عدله للخلق غياثا والارض حقاله وميراثا (أو يقول) مهد الله قواعد الشريعة بأحكامه وأوضح أدلتها باتقانه واحكامه وفصل بين الخصوم باحكامه المسدده واقضيته التى قواعد الاسلام بها ممهده وأبنية الشرع بها محصنة مشيده ولابرح صدر الشريعة المطهره وكنز الهداية المنورة صاحب عقود غرر الجواهر ومحرر اشتباه الاشباه والنظائر بحيث يصدق عليه المثل السائر

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ماقالت حذام

(أو يقول) لابرح صدر المجالس الاحكام أحمد القول والفعل بين جميع الأنام دافعا الضرر بتشديد أحكامه قامعا للفسد بتشديد ابرامه (للمفتى) لازالت أقلام الفتوى مشرفة ببنانه والاحكام الشرعية موضحة ببيانه ولابرح بحر علمه زاخرا وسحاب فهمه ماطرا ولازالت افهامه ثواقب توضح غوامض المشكلات وأنوار أسراره تحل عظائم المعضلات ومحاسن دروسه تجلى صدا الاذهان وسطور طروسه تزرى بقلائد العقيان (للمفسر) لابرح لسان أهل التفسير ومنطق ذوى التعبير جامعا بين مرتبتى المعقول والمنقول حائزا فضيلتى الفروع والاصول حبر العلوم النقليه بحر الفنون العقليه (للبليغ) نظم الله عقود جواهر الكلام بنظام

نظمه وحلى سطور الطروس بوشى بلاغته ورقمه ولازالت فوائده فرائده لوحة
لأولى التحقيق وفرائد فوائده محلاة بحلية التحرير والتدقيق ولابرحت أسماع
المتعلمين مشحونة بالطاف تعليمه وقلوبهم مشرقة بإتحاف دقائق تفهيمه (أو
يقول) لابرح بحرا يتقاذف موجه بالدرر وعقدا فى جيد الدهر يتلألأ بالغرر وسما
فى سماء المجد كماله وغاب فى فناء السعادة مقاله ولازال مخصوصا بأنواع الكمالات
طالع البدر فضله من أشرف الهالات (أو يقول) لابرحت فرائد فوائده تخجل جواهر
العقود وجواهر فرائده تزرى بقلائد النقود وخمائل الفضائل برشحات أقلامه
مخضلة ونسائم الاصائل بنسمات أنفاسه معتلة ماترغب الاقلام بصريرها
والانهار بخريرها وضحكت الاسحار بشروقها والامصار ببروقها بحرمة من
لولاه لم يخلق القلم ولم يتعلم الانسان مالم يعلم (أو يقول) لازالت الاقلام خادمة
لخواطره والاسماع ناظمة لجواهره والطروس سواحل لزواخره والمسار سائرة الى
مرائره وأسواق الفضل والادب بوجوده قائمه وديم نعم الله فى أفنائه دائمه وأنواع
فضائله متلائمه ولابرحت أبكار فكرته فى رياض حكمته تخجل الازهار
وأسنة أقلامه ببدائع الهامه توقف الافكار (أو يقول) أوضح الله بصفاء خواطره
الخطيرة غوامض الحقائق وملأ بعوارفه ومعارفه المغارب والمشارق وأنار للمقتدين
به العقل والدرايه وهيأ به أسباب الرشد والهدايه وثبت به قواعد الدين وأيده
بروح اليقين (أو يقول) نور الله سره بأنوار اليقين ورفع قدره فى ملائه المقربين
ووهب لسان الصدق ومقام الصديقين وأمتع ببقائه الاسلام والمسلمين ولازال
الزهد شعاره والورع دثاره والذكر أنيسه والفكر جليسه حتى تظهر له خفايا
الاسرار وتبدو له خبايا الحقائق من وراء الاستار ويكشف له الغطاء عن حقائق
الآخرة وهو فى هذه الدار ويفتح له طريقا به يسفر عن كل محجوب ويكشف لبصر بصيرته
مخبآت الغيوب واستعبد له أحرار أسرار القلوب حتى يرقى الى درجات المقربين
ويتضح له نهج حق اليقين ولابرحت كواكب هدايته تعم بضيائها الوجود وأعلام
ولايته مرفوعة الى مقام الشهود ولازالت أطيار الارائك بمحاسن شيمه هاتفه
وأخيار الملائكة بعمور بيته المقدس طائفه وآيات معاليه بألسنة الاقلام متلوه
وعرائس أبكار الافكار بيد معانيه مجلوه (أو يقول) أدام الله تعالى وجودكم وأنار

بحقائق التحقيق شهودكم وحلاكم بحلية العرفان ورقاكم الى مقام الاحسان (لواعظ) أدام الله بشائر اخباره وزواجر انذاره بين الحق وأنصاره (لمقرئ) لازال نافع أهل العصر بلسانه حائز مراتب الفخر باتقانه والسعد بتبيانه والمجد ببيانه (لمحدث) زين الله صدور مجامع الحفاظ بوجوده العالى وشرف بدروسه الزاهرة محافل الافاضل والأعالى (لامام) رفع الله معالم الامامة بحسن ذاته ونظم نظام الكرامة بجميل صفاته (لكل أحد) لازالت طلعته الباهرة مطلع الشموس السعاده وغرته الزاهرة موضع البلوغ السياده ولا برحت أبوابه مورد الاصناف الكرامات وأعتابه مصدر الانواع المعالى والكمالات (غيره) أيد الله معاقد العز بوجوده وأيد معالى المجد بيمن جوده ولازالت روضة عزه ناضره وأعين التوفيق بالسعادة له ناظره ولا فتئ مؤيدا منصورا مستبشرا مسرورا متصفا بالفضل الاتم والمجد الاشم ولا برح تاج فضائله مكللا بنفيس الفوائد وجيد شمائله متحليا بعقود الفرائد (غيره) لازالت أيامه مواسم التهانى مباسم الامانى ومحاسن أوصافه نزهة الناظر والخاطر ومورد اسعافه تغمر البادى والحاضر فى نعمة مشرقة الاضواء متدفقة الانواء رياض حدائقها مخضلة الربى وحياض نداها معتلة الصبا متضوعة النسيم متنوعة النعيم والله يطيل بقاءه فى رفعة ممدودة الرواق ونعمة مشدودة النطاق مصونة مهجته من عوائق الزمان ونعمته من طوارق الحدثان وثبت قواعد مجده وجدد أوقات سعده وأشرق هلال سعادته وأمد ظلال سيادته (دعاء لطيف) يقول بعد السلام وبث الاشواق وأما الدعاء الى تلك الحضرة الشريفة والطلعة المنيفة والشمائل اللطيفة فما اخاله الا انه الفرض اللازم ولا أشك فى أنه الغرض الجازم مع ثناء يخجل المسك عبيره ويزرى بالبلابل هديره أستوهب الله تعالى له ولنجله السعيد عمرا يطاول الابد ومننا تستغرق العدد وزيادة سعد تعتارها الشمس وقت الصحو ورفاهية عيش يلزمه الهنا والصفو واستوثق من الدهر أن لا يكون له فيه نظير واستغدق سحائب الفيض السبوحى لروضه النضير بأغدق سحائب المواهب واشراق شموس المآرب صان الله تعالى حضرته العلية وحماها وحرس هالة علاها وحمى حماها وأدام مجدها وعلاها وسنا ثناها ولا برحت سدة أعتابها ملثومة بالافواه وتراب

أبوابها موسوما بالجباه (دعاء للدولة سلطانية) اللهم ان قلوبنا لم تزل برفع اخلاص الدعاء صادقه وألسنتنا فى حالة السر والعلانية ناطقة سائلين بلسان الضراعة وقلب الانكسار باسطين أيد الذلة والافتقار أن تسعفنا بامداد هذه الدولة المحروسة السلطانية العثمانية بمزيد العلاء والرفعة والتمكين وان تحقق أمالنا فيها باعلاء الكلمة فى ذلك ورفع قواعد دعائم الدين وقمع مكائد الملحدين لانها الدولة التى برئت من غشيان الجنف والحيف وسلمت من طغيان القلم والسيف ألبسها الله لباس العز المقرون بالدوام وحلاها بحلية النصر المستمر بمرور الليالى والأيام

﴿الباب السادس فى رسائل الاشواق﴾

غب سلام ممزوج بالشوق والغرام مرتبط باسباب المحبة على الدوام لا انقضاء لعدده ولا انقطاع لمدده يهديه من سالت مدامعه حتى سبح فى بحرها وعام وطالت عليه أزمنة الهجر حتى ان أقل لحظاتها ما بين شهر وعام كيف لا وشمس جمالكم قد توارت عنه بالحجاب وطلعة كمالكم قد تسترت بسحاب من البين موج فوقه سحاب (وبعد) فمما يعرضه عبد الاعتاب الداعى لذلك الجناب غب سلام أسنى وتحيات حسنى انه لم يزل مقيما لحضرتكم الشريفة على وظيفة الدعا باخلاص الجنان واللسان معا وينهى شوقه الذى غمر أرجاءه لبه وعمر سويداء قلبه وحرك كل جارحة الى شرف المولى وقربه وعجزت جوانحه عن حمله فكيف صحائف كتبه فالعين لبعاده ساهره والنفس الى جنابه طائره كيف لا وقربه محبه قوت نفسه ومغناطيس أنسه وجنابه الكريم مادة حياته ومقيم ذاته (أو يقول) وبعد فالمحب لا يزال يرعى لكم عهدا ويحفظ لكم ولاء وودا حنينا الى تلك الذات المحروسه والصفات المأنوسه التى لا يسكن القلب الا اليها ولها أبدا يتشوف ويتشوق وعليها اصر مدا يتلهف ويتحرق قرب الله ساعات الاجتماع بها لتشاهد طلعاتى رى الغزالة بهجة وبها وأقر بها العين والناظر والفكر والخاطر فان محبتكم قد خالطت المزاج ولم يكن لها سوى الاخلاص فى مودتكم امتزاج (أو يقول) وبعد فان وجهتم وجهة خاطركم الشريف الى السؤال عن حال المحب الضعيف فقد سطر هذه الأحرف وكبده بنار الأشواق تتلظى وفؤاده بسعير

الغرام يتلظى حتى كاد لا يتمكن لكتابة شيء من مسطوره ولا لرقم حرف واحد من منشوره لولا مسكة من ساعات التلهى استعارها وخلسة من أوقات الغفلة اقتنى آثارها حتى رسم هذه الأحرف القليله ورقم هذه الأسطر التى جعلها رائد حاله ودليله وان سألتم عن حال المحب فقد صام ولكن عن غيرمعنا كم وحج ولكن الى بيت قلبه اذهو مثواكم ورمى أراكم وباع نفسه فى محبتكم وأسلم مهجته فى محبتكم حتى صار يقال هذا هو المحب الذى فى حبه قد أخلص وصدق فى وده حتى تفرد به وتخصص وقسما بحياتكم الشهيه وعهدا بصفاتكم الزكيه ان الشوق لا يبرد بغير رؤياكم غليله ولا يشفى بغير لقاكم عليله (أو يقول) والمعروض لظى شوق لو عامت به لظى لما تأججت أو الجحيم لما توهجت وغرام ينقطع الملوان ولا ينقطع وهيام يدافع الحدثان ولا يندفع ولو أخذ المحب يصف شوقه لحضرتكم الشريفة وذاتكم اللطيفة لم يجد الى ذلك سبيلا ولو وقف دون ادراك غايته جملة وتفصيلا ولعجز لسانه عما نفث من جنانه وملت بنانه عما أملت أشجانه وماذا يصف من شوقه اليكم شوق الظامئ الى الزلال والمهجور الى الوصال والغريب الى الوطن والفريد الى السكن فالله يعلم ما أجده وأكابده وأعانيه وأجاهده من الشوق الذى أحرق الأحشاء وأوهى الاصطبار كما يعلم ربنا ويشاء وقد صدرت هذه الصحيفة الشوقية والوظيفة الذوقية عن رام صبرا فأعجزه وحاول مناما فأعوزه والمحب لم يزل يتمسك بطيب الاخاء والوداد ويتمسك بذيل الولاء والاعتقاد لا ينقطع ورود وده ولا يفنى معدوده (أو يقول) وبعد فالاشواق اليكم لا تحصى ولا يبلغ أمدها ولا يستقصى جلت عن العد وعن أن تتصور برسم أو حد وينهى المحب النائى الدار ملازم السهد والافتكار شوقا زاد عن الحد ووجدا خرج عن الهزل والجد وغراما لا ينبغى لأحد من بعده وذوب فؤاد من نأى الحبيب وبعده ومع هذا فالمحب لم يزل مستمرا على ما هو عليه من المحبة القديمة السابقة والمودة الاكيدة الصادقة لان كاس حبنا شراب مروق ملق مزخرف لا قول مزوق (أو يقول) ويعرض لواعج أشواق تجاذب الارواح عن جثمانها وترحل الاشباح عن أوطانها وبث شوق لو قصد السلو اضل طريقه ولو سعت فى حصره المبالغة لقصرت عن كنه الحقيقه وان سألتم عن الحال فنحن فى ظلال السلامه لولا

الالتياع بحرق الاشتياق وشاربون من موارد العافية والكرامة الا انها متكدرة بلواعج الاشواق وينهى شوقا وغراما جل أن يحد وتوقا وهياما تتابعت أوقاته فلا تحصى أو تعد بعد وولاء يسير تحت لوائه المحرر وسلاما اذا سطرته أقلام المحابر في الواشى المخبر ووصف شوق اذا تذكرته القلوب القاسية فانها تتفطر ووداد حاشا العينه الصافية من وارد الهجر تتكدر ونشر صحائف مشتملة على أعمال صالحة فهى بذلك تفرح أن تنشر وتجرع كأس فراق تداولناه شربه والله أعلم أينا كان أصبر وذم أيام هجر وأيام الهجر حقيقة بأن تذم ولا تشكر وحمد ليالى وصال كانت أحلى من السكر وبعد وبعد وبعد حتى بعيد الزمان العطف كراوه المكرر ويصفو بذلك شراب وصله المكدر وليس ذلك بتزويق اللسان وصوغه بل قد خالط اللحم والدم والمولى بذلك أدرى وأخبر وان عهد الوداد بصاله لم يتغير وصفوا الحب ماعهدتم وحاشا أن يتكدر فيا ما أحلى ليالى الوصل والاجتماع ويا ما أمر ليالى الهجر والانقطاع فمذ غبتم عن العين لم تعرف لذة الوسن ولم يزل القلب فى لوعة الغم والحزن اذا مر ذكركم فى بالى شرحت له صدرا أو دعانى الشوق فى خيالى مرة لبيته عشرا ولولا رجاء القرب بعد النوى لذهب الحيل والقوى (شعر)

ولولا رجائى بأن نلتقى * وأن يجمع الله ما بيننا
لسارعت الروح شوقا اليك ولكنها قنعت بالمنا

﴿فى رسائل العشاق﴾ غب سلام تتبسم بالمحبة والمودة ثغور سطوره وترقم بصدق الاخلاص أحرف منشوره وتسليمات تتعطر الاكوان بطيب نشرها وتحيات تتلألأ فى سماء الطروس بدورها ويلوح فى آفاق الاوراق زهورها وسطور شوق وغرام وصدور توق وهيام وأنفاس تتراسل صعدا وأحزان تتواصل كمدا وأشجان لا تحصى واشواق لا تستقصى صادرة عن ود لا يزول ولو تزول الجبال وحب لا يفنى ولو تفنى الايام والليال يبدى الغرام عن كبد حرا ومقلة عبرا تسعين عاما وشهرا يهديه من لم يزل يهتف بذكركم هتوف الحمائم ويرسل العيون كالعيون ووابل الغمائم للحضرة التى حزت أعطاف المحاسن والجمال وتاهت وباهت بأصناف المفاخر والدلال ﴿غيره﴾ لديه دى المحب المشتاق

وقتبل الاشواق من السلام أعطره ومن الاكرام أكثره ويرسل من هدايا الوداد أشرفها ومن مزايا المحبة ألطفها ويكرر سلاما تتراسل الارواح برسائله وتتواصل الاشباح بوسائله ويستروح بهبوب نسيمه كل عاشق ويسكر بطيب شميمه كل ناشق وتتلاقى به الارواح والقلوب وتتوالى به أفراح المحب والمحبوب الى حبيب هو مخطوب الارواح ومشروب النفس فالراح حبيب حبة الفؤاد مثواه وسويداء القلب مسكنه ومأواه من فتكت بالعقول لواحظه ووجهت الى لب الحكيم ماتلاشت به حكمه ومواعظه من حسنه لعاشقيه قد سحر وأطال لياليهم بالسهاد فلا مفر مغنى نفوس العاشقين ومعنى نقوش طروس السابقين من أنبت الله حبه فى أرض صفاء القلوب وأثبت وده فى صحف الارواح فأصبح لذلك المحبوب سويداء قلبي ونور ناظرى وساكن مهجتى ومحرك خاطرى سالب رقادى ومحرك فؤادى (غيره) فيامن بطول التجنى قد اتصف وملأ بالتمنى القلوب من الشغف اما رحمة لصب مستهام وأسير فى قيود الوجد والغرام واليف لمسامرة النجوم وحليف لمسايرة الهموم اما رأفة لمضناك اما عطفة على ذاهب فى معناك فانى فى مغناك اما رقة لمغرم مرغم بهواك اما حنانة لصب لا يعرف ولا يألف سواك (شعر)

بالله رفقا فى القلوب فانها * لا تستطيع مع الغرام تحملا

فيامن تنائى بشخصه بلا مين وهو فى القلب حاضر وغاب بصورته عن العين وهو فى كل وقت يستجليه الفكر والخاطر اليك أصدرت بطاقة الشوق والقلب مشغوف ومشغول والوجد بجميل صفاتك لا يزال ولا يزول فانظر الى الصب الذى هو أعظم واله فؤاده وارحمه بوصالك بالنبى وآله فان المحب لم يزل بزفرات تتواصل وعيون تتراسل شوقا الى لفظكم الشهى ووجهكم البهى وتجنيكم الذى يأخذ بمجامع القلوب وتدليكم الذى يستميل النفوس كاستمالة الاغصان فى الريح الهبوب قسما بالغرام وما بأهله صنع وعينا بالهيام وما بقلوب ذويه هكذا صدع لقد هاج بعد حبيبى عنى ساكن القلق وأثار كامن الحرق وأصل الجسم النحول والجفن الارق وصرت لوحشته أليف حزن وأسف وحليف شجن وشغف وغريق مدامع وحريق لهف فكلما تذكرت أيام الوصل والاجتماع حن قلبى وكلما اشفقت من

دوام الفرقة والانقطاع زاد قلقي وكربي فها أنا بين شوق منفج وتوق مزعج ولوعة وبلبال والم وأوجال فالله تعالى يروي برؤيته ناظري ويشرح بوصل فرقته صدري وخاطري (رسالة أخرى لطيفة) وينهي المحب بعد شوقه الذي لا يحصر وكسر قلبه الذي بغير لقائكم لا يجبر انه لم يزل العبد متذكرا أياما مرت ما كان أحلاها وأوقاتا سلفت لم يبق منها سوى ان يتمناها وليلات مضت قصارا ما كان أهناها (شعر)

رعى الله أياما تقضت بقربكم * قصارا وحياها الحيا وسقاها

فما قلت ايه بعدها لسامر * من الناس الا قال قلبي آها

ليالي ما كنت بالمنظور أقنع منكم ولا بالمسموع أتصبر عنكم وها أنا اليوم راض بدون ذلك متأسفا على ما هنالك (شعر)

ما كنت بالمنظور اقنع منكم * ولقد قنعت اليوم بالمسموع

ياهل لسالف عيشنا بلقائكم * من عودة محمودة ورجوع

ويبدي المحب اليكم شوقا أقلق الاحشاء بتصاعد الزفرات وأذاب بناره المهج والنفوس وأجراها على صفحات الخدود عبرات وأضر بجفنه القريح أنواع الارق والسهاد وتفتت حبات القلب الجريح بأنواع الصدود والبعاد أحشاؤه بنار الوجد يشب سعيرها وعيناه من طول الصد فاض مطيرها ولو أنه استمد من ماء مقلته لجاءتك كتبه محمرة سطورها (شعر)

وقد واحشائي يشب سعيرها * وعيناي سحب فاض منها مطيرها

ولو أني استمددت من دمع مقلتي * لجاءتك كتبي وهي حمر سطورها

وكيف تلام العين ان قطرت دما * وقد غاب عنها انسها وسرورها

وان سألتم عن حال المحب المشتاق وقتيل الهجر والاشواق فما حال محب زاد غرامه وتضاعف وجده وهيامه وكثر سقامه وطال داؤه وعز دواؤه وتوالت أحزانه وتحركت أشجانه وفضت دموعه وتفرقت جموعه وزاد اشتياقه ومر مذاقه وشطت داره وبعد مزاره وقل اصطباره وحلت بجسمه ابعادكم جميع الاسقام وتوالت عليه الغموم والآلام ولو بث شوقه اليكم لما استطاع وكيف يستطيعه من بالوجد قد ارتاع

ولو أن ما بين الثريا الى الثرى * قراطيس والكتاب عرب وأعجام
وراموا بأن يحصوا اشتياقى اليكم * لما بلغوا معشار عشر الذى راموا

وقد أقسم القلب والعين أن لا يذوق ما سرورا ولا غمضا وتحالفا أن لا يزالا على البكا حتى يرى بعضنا بعضا

رحلتم فما للقلب والله بعدكم * سرور ولا للعين مذ غبتم غمضا
وقد حلفا أن لا يزالا على البكا * بحالهما حتى يرى بعضنا بعضا

لكن المحب يتأسى بارسال هذه الاحرف اليسيره ويتسلى باصدار هذه الاسطر القاصرة القصيره فلعلها أن تفوز بمشاهدة جمالكم وتحظى بمحاسن خصالكم ولو استطعت لجعلت طرسى ناظرى ومدادى محاجرى

لو كان أمر مراد نفسى فى يدى * أو كنت أملك ما يود فؤادى
لجعلت حين كتبت اسود ناظرى * طرسى وصيرت المداد سوادى
فلعل عينى ان تراك فانك * مرآة غاية منيتى ومرادى

ولو ساعدت الاقدار على بلوغ الامانى والاوطار لما نابت رقوم الاقلام عن المجىء الى حضرتكم على الرأس وما قامت رسوم الاقلام عن السعى الى خدمتكم بالروح والنفس

ولو كانت الاقدار طوع ارادتى * وكان زمانى مسعدى ومعينى
لكنت على بعد الديار وقربها * مكان الذى قد سطرته يمينى

لكن الايام لم تزل ببعد الديار ونأى المزار مولعه ولم تبرح الاقدار فى هذه الدار تسقى المحبين كؤس البين مترعه

شكا ألم الفراق الناس قبلى * وروع بالنوى حى وميت
وأما مثل ما ضمت ضلوعى * فانى لا سمعت ولا رأيت

والله أسأل أن يمن بعد الفرقة بالاجتماع وبالوصل بعد الانقطاع وبالقرب بعد البعد ولله الامر من قبل ومن بعد والسلام

﴿الباب السابع فى رسائل العتاب﴾

اذا رمت أعتب من أحب تعطفا * تعارضنى للعتب فيه موانع

ولو

ولو كان هذا موضع العتب لاشتفى * فؤادى ولكن للعتاب مواضع

غب سلام ممزوج بنسيم المحبة والعتاب مترع بسلاف المودة لكن عليه من رقيق العتب حباب يتطفل النسيم على موائد لطفه ويتمسك بطيب أخباره ليتعرف بعرفه (آخر) غب سلام زاه زاهر ودعاء واف وافر وثناء باه باهر من صب ساه ساهر ومحب شاك شاكر لحضرة المتحلى بحلل الفضائل المتخلى فى طلب العلا عن الشواغل من لى فى حبه من عتابه ألف شاغل (معاتبة بعدم المكاتبة)

عجبت من المولى بتأخير كتبه * وما هكذا المملوك منه تعودا

لانى الى أخباره متشوق * اسائل من قد غار عنها وانجدا

يعز على من سيدى انقطاع كتبه عنى وانفصال سببها منى ومن عادته أن يواصلنى بمكاتباته ويتحفنى بمراسلاته فانها اذا وردت أوردت القلب برد زلالها والعين طيف خيالها وسكنت من الجوانح متحرك بلبالها وأولت النفوس ارتياحا والصدر سعة وانشراحا واذا وصلت وصلت حبل المسرة والافراح وريحت اعطاف الخواطر والارواح كلما اشتقت الى النظر اليه تعللت بنظرها وكلما ارتحت الى سماع خبره ترو حت بخبرها ولم أزل أروح القلب بنسيم استقبالها واطفىء حر الفؤاد ببارد زلالها وأسلى القلب بسائر اخبارها وأنزه العين فى رياض أبكارها واجعلها من عظيم ذخرى ووسائلى واستريح الى منادمتها فى اسحارى وأصائلى فما بال المولى قطع عنى مادة احسانها مع استطاعته لها وامكانها فان كان ذلك لشىء أوجبه الجفاء واقتضاه فما هكذا عود العبد مولاه ولوان العتاب يؤكد أصل الوداد بين الاحباب لم يختلج به جنانى ولا عرض بذكره لسانى خصوصا مع ما بيننا من المحبة الثابتة العقد والمودة المحكمة العهد وهذا الفصل قد جرنا اليه لطف سياق الكلام وجلبه حسن عتب خيم بالقلب وأقام وكان سبيل الادب فى بساطه أن يطوى وان ينزه جناب المولى عن أسباب المعاتبة والشكوى غير انه جسر المحب عليه الدلالة على ما عهد من مكارم الجناب وما اشتهر من قولهم يبقى الود ما بقى العتاب

اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقى العتاب

(أو يقول) هذا وانى لاعجب والزمان محل العجب كيف أغفل مولانا ما لزم من حق

المحبة ووجب وكيف تتطاولت غفلته عن محبه حتى بدأه ببطاقة الشوق ورسائل الوجد والتوق مع ان الاكابر هم الذين عادتهم يبدؤن الاصاغر بما يجبر الخواطر فعسى تنعمون بصدور سطور تبرد الغله وتشفى الفؤاد من اليم ألم الم به وعله وباهل ترى يرق لعبده وهل يعاود عله فان ذلك أشهى الى النفس من الماء الزلال وأحب اليها من المقيل فى وريف الظلال ولم لا وهى تورد القلب مورد السرور والفرح وتزيل عنه العناء والترح وقسما بصدق المحبة وخالص المودة انه لو علم المالك ابتهاج المملوك بشرف قربه وسروره بورود مشرفات كتبه لرغب فى مواصلتها ليتشرف المملوك بعنايتها فان السرور بها يعدل أيام السرور بشريف رؤيته والابتهاج بجميل مشاهدته وما من وقت يمضى وزمن ينقضى الا والمملوك مواع بتذكاره متشوق لما يرد من أخباره (معاتبة بسبب الغياب) أفضل العتاب ما كان بين الاحباب بسبب طول الغياب سيدى ما سبب طول غيابك عنى وتباعدك منى وما العذر فى عدم الحضور وما الداعى لهذا النفور والقلب بك محرق مشغول والضمير عن محبتك لا يزال ولا يزول قسما بصدق الحب فيك واخلاص الود لديك ان حضورك عندى لأشهى من الماء البارد للعطشان وأنت عندى بمنزلة الروح والجنان

جواب كتاب معاتبة

عتابك لى مولاى والله لم يزل ✻ الاعلى قلبى من البارد العذب
ولم لا وما يبقى المودة والاخا ✻ ويذهب أحقاد القلوب سوى العتب

وصل كتاب مولانا فوصل به أسباب الخير والسداد وغسل بزلال عتبه أدران الاحقاد وأكد بلطيف خطابه أصول المحبة والوداد وقد تضمنت المعاتبة تخيلا من المولى ان كيت وكيت لحدوث جفاه أوتكدير صفاه ومعاذ الله أن تعبث بمحبته أحداث الغير أو يعترى صفو وده وولائه كدر وعجيب منه كيف خطر ذلك بباله حتى صرح به فى مقاله مع تحققه منى الود الاكيد والحب المزيد

جواب من عتب بعدم المكاتبة ويبدى بحديث شوقه الذى لا ينسخ حكمه ولا يمحى على ممر الايام رسمه انه لما سمع العتاب من الاحباب بعدم ارسال سلام أو كتاب حن تحسرا وغاب تفكرا وأرسل عبرات تتراسل وزفرات تتواصل

وأبدى الاعذار وفى ملتقى الاهداب عبرات تنسكب وفى منحنى الاضلاع زفرات تلتهب ولولا صفاء الوداد وقضية الاعتقاد لكانت كتب خدمته ووظائف مدحته الى المولى متواصله والى شريف حضرته مترا سله لكنه التزم مذهب التعظيم والاجلال وتجنب مواقع التصديع والاملال وصان خاطر المولى الشريف عن أن يشتغل عما هو به مشتغل من كشف المشكلات ودفع المعضلات وتجديد معالم الزهد والتقوى واحياء مدارس الدروس والفتوى (أو يقول) وينهى انه لم يتأخر الكتب عن حضرة سيدنا أدام الله توفيق مقاصده وصفاء موارده نسيانا لذكره ولا اخلالا بعظيم قدره ولا غنى عن بركته فى الدارين ولا صبرا على بعد مجلسه وتعرض البين بل علما من المملوك ان أوقات سيدى عزيزة ويخشى ان يشغلها عن كسب الحسنات التى هى للخلق اكتساب له غريزة والله يوصل سيدنا بتحف رضوانه ويوزعه شكر انعامه بقلبه ولسانه

﴿جواب معاتبة بعدم الحضور﴾

ولما نأيتم فلم اقتدر * اسير لحضرتكم بالقدم
وصلت اليكم بقلب شجى * وخاطبتكم بلسان القلم

وأما انقطاع حضورى من مجلسكم الشريف ومحفلكم المنيف فلما أحدثته الايام والليالى من العوارض والاشغال والا ففى كل وقت يود المحب أن لو كان بكعبة مجدكم طائفا ليجتنى من ثمرات صفاتكم لطائفا فلم تساعده الايام على بلوغ المرام فأحب أن يستنيب لثم أناملكم الشريفه هذه البطاقة اللطيفه ولقد كان المحب يود أن لو كان مكان هذا الكتاب وساعدته المقادير على زيارة ذلك الجناب فان رؤيتكم مما تبتهج بها الخواطر وتنتعش بها القلوب انتعاش الروض اذا باكرته الغيوم المواطر (أو يقول) والمحب يود أن لو كان ناظره لطلعة جمالكم مستجليا ولمشافهة أقوالكم مستمليا غيران الامور بأوقاتها مرهونة والاشياء عن بروزها فى غير أوانها مصونه لكن القلب حاضر اليكم أبدا ومتوجه اليكم على طول المدا والاحسان أطلق اللسان فى كل زمان ومكان خصوصا فى البقاع الشريفة العلية الشان (أو يقول) وينهى ما هو عليه من الشوق لشريف رؤيته والتلهف لجميل مشاهدته والارتياح لتقبيل راحته والتألم للانقطاع عن جميل

حضرته ولم يكن ذلك نسيانا لاكره ولا اخلالا بعظيم قدره بل لعوائق منعت وعوارض قطعت وأسباب حجزت وأقدار برزت مع مايؤثره المملوك من التخفيف ويتجنبه من التكليف ويخشى على خاطره الكريم من التثقيل ويخاف من الاكثار والتطويل وقسما بكم وعلما لكم ان المملوك مانقض الزمان عهده ولا غير البعاد وده ولا حاد عن طريق الموالاة والصفاء ولا تغير عن الاخلاص والوفاء والله سبحانه عالم بما تنطوى عليه الضمائر وتحتوى عليه السرائر وقلبك المولى شاهد بذلك محقق بصحته مسجل باثبات حجته واذا كان قلبك الشاهد العدل فالى الحديث الطويل واذا عرفت الحال بما أوتيت من الفهم والفضل فمالى وللتطويل وحيث قلب المولى ناظر وشاهد فهو أزكى وأعدل شاهد

حسبى بقلبك شاهدا لى فى الهوى * والقلب أعدل شاهد يستشهد

(أو يقول) وقد كان المملوك يود أن لو كان عرض خدمته ليتملى بشريف مشاهدته ولطيف مفاكهته ويفوز بتقبيل راحته لكن العوائق والقواطع جمه والايام لاترقب فى أسير الاولاذمه والاقدار لاتدافع والاقضية لاتمانع ولوجاز أن تسافر نفس عن انسانها أوترحل مقلة من انسانها لكنت أنا من سبق الكتاب لتفوز العين بمشاهدة جمالكم الفائق على بدر الافق وشمسه وتقتنع العين برؤية شمائلكم الزائد انسها عن رقة النسيم وأنسه ولما كان المحب يختار المخاطبة بالقلم على المشافهة بالفم ولما كان يقنع بهدية الالفاظ عن المشاهدة بالالحاظ مولانا أولى من قبل العذر وحاز جميل الثناء والاجر فمازالت الحسنات اليه منسوبه والمثوبات فى صحائفه مكتوبه *معاتبة بتصديق الوشاة*

عتابى مولاى وربى شاهد * دليل على صفو المحبة والود
وعتب الفتى فى كل أمر صديقه * على كل حال كان خيرا من الحقد

المعروض لدى مولانا ذى الشيم المرضية والاخلاق الرضية هوان من المعلوم ان العتاب بين الاحباب لم يزل يغسل درن الحقد ويؤكد أصل الولاء والود ولما بلغ العبد تغير سيده عليه بسبب ماألقى من الكلام اليه ورأى وجه اقباله عنه منصرفا وتودده متكلفا تعجب كل العجب لتخيله مايشهد خاطره الشريف بخلافه وتحققه لنقل الذى أجمعت العقلاء على استضعافه وكيف استماله مثل هذا الى

الاعراض بعد اقباله وائتلافه وقد عتب المحب على ذلك عتابا صرح به جنانه ولم ينطق به لسانه فكيف انحرف المولى فى أسرع وقت وتغير وتكدر صفو ولائه ولم أخل بتكدر مع علمه بما يقصده أهل هذا الزمان من ايغار الصدور وحرصهم على تفريق شمل الاخوان بالكذب والزور وقد بلغ المحب أن الوشاة زخرفوا له أقوالا غيروا بها جميل اعتقاده وكدروا موارد وداده فاستعاذ المملوك بالله من أن يتغير عليه الخاطر الشريف أو يتكدر عليه الجناب المنيف وهو معاذى الذى التجئ اليه وملاذى الذى اعتمد عليه وحاشا وده الاكيد ان يعتريه خلل أو يشوب صفوه ملل (أو يقول) والمولى أيده الله يعلم ان الواشى لا يخلو من أحد أمرين اما أن يكون محبا ودودا أو عدوا حسودا فان كان الاول فيستحيل أن يقصد المحب لمحبوبه ضرا أو يحمله من الاثم وزرا وان كان الثانى فمعلوم انه يجتهد فى أذيته بكل طريق ويحرص أن يفرى عليه كل عدو وصديق على ان أكثر أهل العصر على ذلك مجبولون وبه مشتغلون (معاتبة من تغير بلا سبب)

ما كنت أعهد من مولاى قط جفا * الا الولاء الذى يزهو ويزدان
حتى تغير عما كنت أعهده * ولكن الدهر فى الاخوان خوان

معروض المحب لمن منحه الله سوابغ النعم وهيأ له أسباب الخير والكرم هو أن أمض الالم بل أعظم المصاب تغير الاصدقاء والاصحاب وتكدر الاخلاء والاحباب وهذا مما يعظم على العاقل أمره ويضيق به صدره ويشتغل به فكره لان اظهار الاعراض والصد يؤذن بتلاشى المحبة والود سيما ان كان بغير سبب يقرى اليه فانه لا يفيد العتب عليه كما قيل

كيف السبيل الى مرضات من غضبا * من غير جرم ولم أعرف له سببا

غير ان المملوك لم يسعه فى ذلك الا معاتبة المالك اذ هى سنة أهل المحبة وطريقة أهل المودة والصحبة ولولا مزيد محبة المملوك للمالك ما عتبه على شئ من ذلك مع ان الزمان أحق بالعتاب مع الاخلاء والاحباب (عتاب آخر) وقد بلغ المملوك تغير خاطر المالك عليه وعدم التفاته اليه لاقاويل غثها الوشاة وزخرفتها السعاة فتكدر وامواردوداده وغيروا جميل اعتقاده فقلق لذلك جنبه عن مضجعه وجاد ناظره بادمعه وضاق عليه فسيح الارض وتخلى بعض أعضائه عن بعض وهو

يعلم براءة المملوك مما نسب اليه وثناءه فى كل ناد عليه والريبة لا ينبغى أن توضع الا فيمن يستراب بمكانه ويعلم مثلها من شأنه والمالك قد عرف المملوك حق المعرفة واستغنى بتلك المعرفة عن الصفة ومابرح باحسان المولى مقرا وعلى طاعته مستمرا لا يعرف وجها يرضيه الا توجه اليه ولا أمرا من جنابه الكريم يدنيه الا اعتمد عليه (عتاب آخر لطيف) وينهى ان الذنب لا يؤلم من البغيض كما يؤلم من الحبيب ولا يقع من البعيد موقعه من القريب وظلم العارف أشد من نكايه وما أصعب الجنايه عمن لم تجر له عادة بالجنايه ولولا ان العتاب يزيل الموجده ويخمد نار القلب الموقده لما أجرى المملوك باب العتاب ولا شرع فى هذا المعنى ولا أجاب (عتاب آخر وتوبيخ) الصديق الصدوق نطق لفظه على الالسنة موجود ومعناه فى الحقيقة مفقود فهو كالكبريت الاحمر ذكرا وكالعنقاء والغول لفظ يوجد بلا مدلول وما أحسن قول القائل حيث يقول

صاد الصديق وكاف الكيمياء معا * لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا

(وقول الآخر) لما رأيت بنى الزمان وما بهم * خل وفى للصداقة أصطفى
أيقنت أن المستحيل ثلاثة * الغول والعنقاء والخل الوفى

(وسئل) بعض الحكماء عن الصديق فقال اسم لا معنى له وهذه شيم غالب أبناء هذا الزمان من الاخلاء والاخوان فثلهم كمثل العرض لا يبقى زمانين ويستحيل فى أسرع من طرفة عين أو كلمع السراب المتخيل كالشراب أو كالخيال الذى يبدو فى المنام وهو فى الحقيقة أضغاث أحلام ومن كان بهذه الصفة فلا ينبغى الوثوق بوده ولا التأسف على فقده ولا التألم على فرقته ولا الحزن على غيبته (عتاب لمن ذكر بحضوره فلم يذكره) موجب العتب أحد أمرين اما الاخلال بحق الصديق أو التلبس بما لا يحمد ولا يليق ومعلوم أن حق الصاحب متعين على ذوى المروأة واجب من الاجتهاد فى نفعه وتعظيم قدره ورفعه وحفظه فى حضوره وغيبته وذكر محاسنه ورد غيبته فكيف سمح خاطره باطراح جانبى وقعد عن القيام بواجبى وأخل بشروط الاخاء ورغب عن معاهد الوفاء وبخل على بأيسر الاشياء من جميل الذكر والثناء اذ كان الواجب عليه الابتداء به فى كل مكان وأن يبذل فى شكر مملوكه غاية الامكان فان سكوته عن ذلك فى المحاضر

والمجالس ربما أشعر بتغير المحاضر والمجالس وبالجملة فلولا محبة المملوك لمالك ما عتبه على شيء من ذلك

﴿الباب الثامن في رسائل التهاني﴾

(شعر) ورد البشير فكان أكرم وارد * ملأ القلوب مسرة وسرورا
وأراح أرواحا وبشر بالمنا * والكون أجمعه غدا مسرورا

(غيره) ورد البشير بما أقر الأعينا * وشفى النفوس فنلن غايات المنا
وتقاسم الناس المسرة بينهم * قسما فكان أجلهم قسما أنا

(اعلم) انه قد سلف ان المكاتب يسلم ثم يصف بالالقاب ثم يدعو بما هو من الادعية المناسبة كالفتح والنصر وكما يأتى قريبا (تهنئة سلطان بفتح) وينهى أو يهنى الدنيا على تباعد أقطارها والامم على اختلاف ألسنتها ودیارها بدولته التى أقرت أعين الانام وشدت ازر الاسلام وصولته التى أبقت المهج فى الصدور ومدت على الكافة ظلال الامن والسرور ويهنى بهذا الفتح الجسيم والظفر العظيم الذى ضحكت به الدنيا من مناسمها وتجلت به شموس النصر عن غمائمها وذلك بحسن سعادته لا بالجيوش المتوافرة ومن سيادته لا بالعساكر المتكاثرة فالحمد لله الذى أنعم بنصره على البرية وأسعد به الملك والرعية الله يعز بجنابه الاسلام ويجعل أيامه أعياد الأيام وأعلى مقامه ورفع ذكره عنده وجعل الخافقين أنصاره وجنده ولا برحت الاقدار جارية على حكمه ومنابر سائر البلاد معطرة باسمه حتى لا يبقى بلد الا وهو حاصل فى قبضته ولا عدو الا وهو مقموع بسطوته آمين (تهنئة أخرى بالفتح) يدعو للفاتح فيقول لازال الفتح المبين مقدمة جنوده والنصر العزيز مقارنا لصدور مورود وده وأقر بنصره عيون الاسلام وسر بسعيد أيامه الخاص والعام ولا برحت ثغور الاسلام بنصره باسمة الثغور وعرائس المعانى بفضله محلاة النحور وخيول عزه فى ميادين الظفر سابقة ورياض هممه بغيوث كرمه ناضرة باسقة (ثم يقول) وينهى بعد أدعية بتأييد عزائمه وسفك دماء العدا على ألسنة صوارمه ما عنده من الفرح والابتهاج بهذا الفتح المبين والعز والنصر والتمكين فلله من فتح قضى على دم العدا بالسفك وحسنت مواقعه وظهرت فى سماء السعد والنصر

مطالعه وشرفت أقلام بها سطرت وقائعه فهو الفتح الذى قضى على دم العدا بالسفك ودموعهم بالسفح وتليت لديه من آيات التهانى اذا جاء نصر الله والفتح وسيوفه وان كانت باكية دما فقد ابتسمت بهذا الفتح ضاحكة وجنوده منصورة كيف لا ومن أنصاره الملائكة فلا مالى عقدة فى ان تكون زمام الكريمة لبقية البلاد فاتحة ورايات الظفر بين يديه ورياح النصر بها نافحة فالله تعالى يورد على القلوب من بشائر أخباره كل ثناء يطيب ويضاعف على يديه نصر من الله وفتح قريب (تهنئة بخدمة سلطانية)

وما أنتم ممن يهنى بمنصب * ولكن بكم حقا تهنى المناصب

ونهنى رتبة نالها مولانا اذ اهنى سواه بتجديد رتبه ونعلم انها تأخذ حظا من الشرف اذا دركت قربه فهو حقيق أن تهنى به المناصب وتبشر به المراتب لانه يزيدها ابتهاجا وسموا ويكسوها جلالة وعلوا فشرف الرتبة ألقت اليه زمامها وسائر مصالحها بحسن تدبيره وحسن نظامها وبخ بخ لولاية أقبل بها الدهر مبتسما بعد العبوس وأطلع الفلك نجوم الحظ بعد التهجم والبوس ورفع السعد اعلامه منشورة الذوائب وأجرى اليمن اقلامه بحسن العواقب حتى لاحت تباشير البشرى واستبشرت القلوب بالفوز سرا وجهرا فليهنه من المجد ما سحب اليه اذياله وأردانه ومن المنصب ما ألقى فى يديه عنانه لازال الهناء أليف بابه والاقبال حليف جنابه (أو يقول) ويهنى بما جدد الله له من الرتبة السنية والدرجة العلية والولاية الهنية وقد بلغ المحب هذه البشرى السارة للقلوب والولاية المحصلة للفوز بالمطلوب فالحمد لله الذى الهم الهمم السلطانية أسباب الرشاد وبعثها على اصلاح البلاد والعباد حتى وضعت الاشياء فى محلها وفوضت هذه الخدمة الى العليم بعقدها وحلها وندبته للنظر فى أمورها واعتمدت على همته فى حسن تدبيرها فالله يجعلها بداية الخير والافضال ومقدمة نتيجتها الاعظام والاجلال وانى أحب ان تهنى الاعمال بقائض عدله والرعية بمحمود فعله والاقاليم بمحاسن سياسته والمناصب بسمات رياسته (تهنئة بمنصب قضاء)

تهنا بما حزت من منصب * شريف له أنت مستوجب

وما ينبغى ان تهنى به * ولكن يهنى بك المنصب

فبشرى لمولانا بهذا المنصب الشامخ الشريف والشرف الباذخ المنيف الذى

عظم فى النفوس وقعه وقدره وحل ان يضاهى جلاله وفخره منصب الشريعة النبويه والرتبة الشريفة البهيه واسطة عقد المناصب والرتب الجامع بين طرفى الرياسة والحسب فلله درها من منزلة تكسو الوجوه وجاهة وجمالا وتزيد صاحبها هيبة وجلالا فهناه الله بما صار اليه وهيأه الشكر نعمته عليه فان الشكر يستمد الزياده ويفتح أبواب القبول والسعاده (أو يقول) الحمد لله الذى أقام مقاما جليلا لاتسر به الخواطر وأحيا به قلوب العلماء احياء الروض بالسحب المواطر ورفع مكانته فأصبحت رياح الامن بها سارية وسحائب اليمن بها من فوقها جارية والارزاق تنهمل من اقلامه وأنواع الخيرات تنصب من غمامه ويهنى بالنعمة التى عمت المسلمين وأقامت منار الشريعة والدين بل عمت البريه وشملت البلاد والرعيه فالحمد لله الذى أقام به عماد الاسلام وأجرى على يديه سعادة الانام ومن به على هذا الاقليم وشمل أهله بفضله العميم وطرز بمحاسن أيامه اردان الاسلام وجعله تاجا على مفرق الحكام فزهت مجالس الحكم بتسديد أحكامه وتجملت القضايا بنقضه وابرامه هذا وان المناصب وان عظم شأنها والمراتب وان عز مكانها تهنى بقدوم ركابه الشريف اليها ونشر عدله المنيف عليها ﴿تهنئة بعرس﴾ وقد بلغ المحب خبر الاملاك السعيد الذى عم الوجود يمن سعده وأصبح التوفيق من حامل راياته وجنده فهو العرس الذى شمل السعد أوله وآخره وعم السرور باطنه وظاهره ورياض المنح أصبحت به مشرقة الازهار جارية الانهار وآذان بالرفاء والبنين والعز والتمكين ولما اتصل بالمحب هذا الفرح والسرور والهناء والحبور داخله الطرب والارتياح واستغرقه العجب والانشراح والله المسؤل ان يجعل التوفيق بعرسه موصولا والاقبال له دليلا ويرزقه من الحليلة الجليلة ابناء يحلون المجالس والمحاضر ويجلون المجالس والمحاضر ﴿تهنئة بمسكن﴾ ويهنى أو يهنى بالمسكن السعد والموطن المبارك الجديد والمنزل الذى تحيط به السعادة من سائر جهاته ويكتنفه الاقبال من جميع جنباته فالله تعالى يجعل حلول المولى فيه مؤذنا بتمام النعماء وكائنا فى أسعد الطوالع من نجوم السماء ويجعل السعادة بنيانه والاقبال اركانه واليمن ساحة جنابه والتوفيق عتبة بابه (تهنئة بمولود) ويهنى بمولد ولاه أسس على المحبة بنيانه وعلى الوفاء

قواعده وأركانه ودعاء يجرى على المجرة اردانه ويؤمن عليه سائر الجوارح حتى قلبه ولسانه ويهنى بقادم اقدم السعادة وروده واوفد المسار بحسن وفوده واعدم الهموم بفرح وجوده فاطرب القدوم مالا يطرب به المثانى والمثالث وضاهى الشمس والقمر وهما الاثنان فعزز الثالث فهو أكرم مولود فى عصره من أشرف والد وعن تشرفت باسمه المطالع والموالد فشرفا له من طالع سعيد وقادم جديد علأ العين قره والقلب مسره فهو الهلال الذى ستراه ان شاء الله بدرا وللاعيان صدرا وللشدائد ذخرا فالله تعالى يريك من نسله أولادا اجيادا وعظماء امجادا (أو يقول) الحمد لله الذى أفاض على الوجود بمحض الكرم والوجود ملابس النعم وغمر العالم باحسانه ونفائس الفضل والكرم وقد بلغ المحب قدوم النجل السعيد والطالع الجديد بل بدر التمام والكمال ونجم السعود والاقبال الدرة المكنونة والغرة الميمونة والطلعة السعيدة والتحفة الفريده فشرفا بمولود تشرف بميلاده هذا الوجود وتكامل بظهوره الاقبال والسعود عرف الله والده بركة مولوده وقرن السعد بوروده ولازال أبدا يبلغ الامانى ويسمع التهانى (أو يقول) ويهنى أو يهنى بالنجل المبارك السعيد والقادم الجديد الطالع من فلك السعاده والمولود بايسر واعن ولاده ولما اتصلت لى هذه البشرى الجليله والعطية الجزيله هزنى الطرب والارتياح واستغرقنى المسرة والافراح

وكدت اطير من فرح وطيش * لعمرى لو وجدت اذن سبيلا
ولو أنى لاجلك جئت سعيا * على رأسى لكان اذن قليلا

لكن العوائق لم تزل تعرض دون المطالب وتقعد عن القيام بحقوق الصاحب فالله تعالى يجعله من النجباء الابرار ويريك فيه ما تحب وتختار

﴿تهنئة بعافية مريض﴾

المجد عوفى اذ عوفيت والكرم * وزال عنك الى أعدائك الالم
صحت بصحتك الآمال وابتهجت * بها المكارم وانهلت بها الديم
وما أخصك من بر بتهنئة * اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

يهنى بالعافية التى ألبسته حلل الشفاء والآمال وأماطت عنه بأس البأس ونقلت الى أعدائه الاعلال والاغلال نحمد الله على صحته التى جعلته على شفا وقلب

عدوه على شفا ومحت رسم مرضه فلازال يلبس من حلل الصحة ثياب العافيه حتى
يحصل الخصب والامان لدار محبيه العافيه (أو يقول) ويهنى بالعافية التى شرحت
الصدور وأهدت السرور وكفت المحذور فالحمد لله الذى أبقى للاسلام سيفه
القاطع وحصنه المانع ووهب للامة جابر كسيرها وكافل كبيرها وصغيرها وباسط
ظلها ومؤمن سبلها فالحمد لله الذى جمل الزمان بما فيه من المناقب وجعل عاقبته
من أحمد العواقب فالله تعالى يديم نعمته ويكمل عافيته ويجعل الصحة له شعارا
والسلامة دثارا ﴿تهنئة مسافر﴾ ويهنى بقدوم المولى من سفره المسفر عن السعادة
والاقبال والمبشر ببلوغ المقاصد والآمال وحلوله ببلده السعيد سالما ووصوله
الى منزله الكريم غانما فالحمد لله الذى أقر بسلامته عيون أوليائه وكسر بسار
عودته قلوب أعدائه وجمع شمله بالأهل والاصحاب بعد بلوغ الامانى والآراب
(أو يقول) ويهنى بقدومه سالما ووصوله غانما فالحمد لله على عود ركابه وقرب
ايابه وعلى جمع شمله ووصل حبله فالله يجعل السعادة حليف جنابه والسلامة
سائرة تحت ركابه وأقر بذلك أعين أصحابه وأحبابه ﴿ويزيد الحاج﴾ فبشراه بحجة
الاسلام وأداء مناسكها على التمام وهنيئا له بما اختص به من مشاهدة المشاهد
الشريفه والوقوف بتلك المواقف المنيفه فالله يجعله حجا مبرورا وسعيا مشكورا
وذنبا مغفورا ﴿تهنئة بالهلال﴾ ويهنى بهذا الهلال السعيد والشهر المبارك
الجديد عرف الله المولى بركة اقباله وسعادة اهلاله ولا برح يستقبل أمثاله بالغا
آماله مادامت الليالى والأيام واتصلت الشهور له والاعوام ﴿تهنئة بشهر
رمضان﴾ عرف الله مولانا بركة هذا الشهر الشريف الميمون صيامه المشرقة
بالسرور لياليه وأيامه وأهله عليه باليمن والاقبال ونيل الامانى والآمال وقابل
بالقبول صيامه وبالفوز قيامه ومنحه من الخيرات أتمها ومن البركات أعمها وخصه
فيه بالامن والسعاده وأجرى فيه أموره على أجمل عاده وأنابه عن ثغبة النضرة
والنعيم وعن ظمئة الرحيق والتسنيم وأكمل عليه سعوده باكماله ومحق
حسوده محق هلاله وأحياه لامثاله أطول الاعمار وصرف عن جنابه صروف
الاقدار ﴿تهنئة بعيد﴾ ويهنى أو يهنى المولى بهذا العيد السعيد الذى زادته أيامه
نضارة وحسنا وكسته سعادته بركة ويمنا فالاعياد والايام والمواسم والاعوام وكل

من فى الدنيا من الانام مهنؤن بما أمد الله عليهم من ظله الظليل ومنحهم من احسانه الجزيل فالله يهنى بطول بقاه المولى العباد ويحلى بمحاسن أيامها الاعياد ويزيد بسعادته نجوم السماء وأفلاكها ويقود الى طاعته جبابرة الدول وأملاكها وضاعف لديه اقباله وبلغه فى ظل السعادة امثاله ولازال يقطع دهراسعيدا ويودع عيدا ويستقبل عيدا (أو يقول) أعظم الاعياد بركة ونوالا وأكملها سعدا واقبالا وأكثرها بهجة وسرورا وأفردها غبطة وحبورا على مولانا فلان لازالت تهنى به الاعياد والمواسم نافذ الامر ماضى المواسم وأسعد سبحانه به الاعياد ووالى اقبالها وضاعف بهجتها وجمالها

فهى أولى بالهناء به * دائما والله منه بها

اذ حوت فخرا به وسنا * وجمالا فاق أترابها

فالله تعالى يهنئه بهذا العيد السعيد ويعده من فضله المزيد بالعمر الطويل المديد حتى يبلغ امثاله عده ويكمل بذلك حاسده وضده ﴿تهنئة بعام جديد﴾ أبرك السنين واحمدها وايمنها طالعا وأسعدها على مولانا هلال هذه السنة الجديدة المباركة الحميده التى أقبلت بجوامع الخيرات والاقبال وبشرت ببلوغ المقاصد والآمال فالله سبحانه يولى مولانا أعظم بركتها ويمنحه من سائر خيراتها ويعده بالعمر المديد والعز المزيد والعيش الرغيد والنصر والتأييد والسعد الجديد حتى يهنى فى كل عام جديد باقبال كل شهر وعيد (أو يقول) ويهنى أو يهنى بهذا العام الجديد والحول السعيد المقبل بترادف الافضال والسعد وتضاعف الاقبال والمجد فالله تعالى يجعله أيمن الاعوام عليه وأسعدها فى توالى النعم لديه ولازال يغمر الأمة فضلا وانعاما ويودع عاما ويستقبل عاما ما سطعت الاهلة بتلاليها ولمعت شموس السعادة بتجليها

﴿الباب التاسع فى التعزية﴾

وهى التسلية والحث على الصبر بوعد الاجر والدعاء للميت والمصاب قال الامام أحمد ومن جاءته تعزية بكتاب ردها على الرسول لفظا (وروى) الترمذى وابن ماجه عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم من عزى مصابا فله مثل أجره (وروى)

الطبراني عن النبي صلى الله عليه وسلم من عزى مصابا كساه الله حلتين من حلل الجنة لا تقوم بهما الدنيا

وما هذه الأيام الا مراحل * يحث بها حاد من الموت قاصد
وأعجب شيء لو تأملت أنها * منازل تطوى والمسافر قاعد

وينهي المحب بعد رقم سطور والعبرات تغرقها والزفرات تحرقها انه قد ورد اليه الذي أطال كربه وأطار قلبه وضاعف ألمه وتوجعه وزاد تحسره وتفجعه انا لله وانا اليه راجعون ماشاء الله كان ومالم يشأ لا يكون تسليما لمن له الخلق والامر وصبرا على هذا المصاب الذي أورث في القلب تزايد الجمر فلقد قرح هذا المصاب الجفون واسال عيون العيون ومولانا حفظه الله أولى من يتلقى أمر الله بالتسليم ويلقى الخطوب الصادعة بقلب سليم وهو أدرى بأن هذه الدار ليست بدار قرار وأن مفقوده نزل في جوار الكريم وشتان بين ذلك الجوار وهذا الجوار ولولا ان التعزية سنة مشروعه وطريقة في السلف متبوعه لما أوردنا على جنابه هذه المقاله ولا ابتدأناه بهذه الحاله اذ هو بكل ذلك أدرى وبمعرفته أولى وأحرى فلله الخلق والامر وليس الا الصبر والاجر هذا والموت منهل لابد منه وأمر لا محيص عنه ومامات أحد قبل أجله الذي قدر له ولا تقدم عنه ولا تأخر بوزن خردله فالله سبحانه لا يسمع المولى بعدها الا التهاني وبلوغ الاماني ويعظم أجره ويجبر مصابه ويلهمه الصبر على ما أصابه ويحميه بعدها طروق المحن وخطوب الزمن

﴿تعزية بابن﴾

ولم ترعيني كالصغار مصابهم * يقلب أكباد الكبار على الجمر
فلا تبك مفقودا الحر به مضى * سعيدا بلا اثم عليه ولا وزر
فانك رأس المال مادمت باقيا * وعوضت منه بالمثوبة والأجر

(غيره)
سلم لاحكام القضاء فما * يجدي الفتى جزع ولا أسف
واصبر فان الصبر يعقبه * أبد الزمان الاجر والخلف

وينهي انها سطرت من كبد حرا وفؤاد يتنفس الصعداء تترى وأجفان قريحه وعيون بالدموع غير شحيحه وغير خاف على علم المولى أن الاولاد دوان كانوا أعز الاشياء على الانسان في كل مكان وزمان انما هم هبات تسترد وتسترجع وعطايا

تسلب وتنزع وحسنات تدخر للوالدين ودرجات ترفع وحيث كان كذلك فسبيل العاقل المتصور واللبيب المتدبر أن يبادر عند نزول القضا الى التسليم والرضا على ان الموت حتم على الكبير والصغير ومآل كل جليل وحقير اذا سلم الاصل فالفرع وان فات مستدرك وغاية فى أيسر حين تدرك فالشجرة الكريمة ما دامت ثابتة الاصول فهى تخرج كل حين زهرا جديدا وتحمل كل وقت ثمرا نضيدا وبقاء مولانا أجل المواهب وفى سلامته عوض من كل ذاهب واذا قاس الناس بين ما سلب الدهر ما وهب وميزوا بين من بقى ومن ذهب علموا ان الله تعالى قد أبقى لهم الجانب الانفع والجناب الارفع والملاذ الذى يلجأ اليه الاسلام والكهف الذى يعيش فى ظله الانام والشمس التى تشرق بنورها الايام (تعزية أخرى) أما بعد فقد بلغ المملوك ما أسهر جفونه وأجرى عيونه وأحرق فؤاده وشرد رقاده وأطال أنينه وأكثر حنينه من موت علامة الاقران ونادرة الاوان وأعجوبة الزمان من كان كالبحر لا تكدره المسائل ولا يزحزحه عن مرتبة الفضل قول قائل والله يعلم ما عند المحب من الاسف والقلق وتجرع الغصص والحرق للحادث العظيم والخطب المؤلم الجسيم ولا ينفع الا التسليم تسليما لقضائه ورضا ببلائه وصبرا على هذا المصاب الذى ملأ الفؤاد ارتياعا وتطير له القلوب انصداعا وهذه سبيل درج عليها الاول والآخر وقضية استوى عليها الضعيف والقادر لا يسلم من ذلك ملك نافذ الامر ولا فقير خامل القدر ومآل الدنيا كلها الى الزوال ومقام كل حى آيل الى الارتحال وانتهاء عمرانها الى الخراب ومصير عزيزها وذليلها الى التراب وغير خاف على المولى ان جوار الله خير من جواره وأن الدار الآخرة خير من داره ❊ عزى بعضهم صديقه بابنه يسليه عنه فقال ❊ الله خير له منك وثوابه خير لك منه والله يهب للولى صبرا جميلا ويعوضه عنه عوضا جزيلا ويبقى جنابه الكريم محميا من شوائب كل خطب جسيم ويجعل فيمن خلف تسلية عمن سلف ويجعل بقاءه مديدا ويريه بعد هذه الحادثة كل يوم سرورا جديدا ❊ كتب بعضهم الى صديقه وقد مات والده ❊ قد أعان الله على هذه الرزيه بحسن البقيه ما مات من خلفك ولا غاب من استخلفك فان يك بالامس من العيون عيون عند حدوث الحادث فقد قرت اليوم الاعين عند انتصاب الوارث

﴿تعزية أخرى﴾

فوالله لو أسطيع لقاسمته الردى * فمتنا جميعا أو يقاسمني عمري
ولكنما أرواحنا ملك غيرنا * فمالي في نفسي ولا فيه من أمر

وينهي أن المصائب تتفاوت في المقدار والحوادث تختلف باختلاف الاقدار وعلى قدر المشقة يكون الثواب ويضاعف ذلك بحسب المصاب وقد بلغ المحب وفاة المرحوم وكثرة قلق المولى لفقده وعظيم حزنه من بعده ولم يخف من شريف علمه ولطيف فهمه ان هذا مصير الاولين والآخرين اليه ومشرب لابد لكل أحد من الورود عليه وباب يلجه الداني والقاصي وكأس يشربها الطائع والعاصي وحيث كان كذلك فالاولى ما اعتمده اللبيب في جميع أموره ورجع اليه الاريب في وروده وصدوره وتلبس به المصاب في آصاله وبكوره الرضا بقضاء الله ومقدره والتسليم للقضا وتلقيه بالقبول والرضا والاذعان لمقدوره ومحتومه والصبر عند نزوله ولزومه فالعمر وان طال فمآله الى الانصرام والشمل وان انتظم فلابد أن تفرقه الايام واذا كان كذلك فالجزع لا يدفع والقلق لا ينفع هيهات أن يرد الحذر ماسبق به القدر (أو يقول) ولما سمع المحب هذا الخطب خر مغشيا وقال ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا

خطب أتى مسرعا اذى * أصبح قلبي به جذاذا
خصص قلبي وعم غيري * ياليتني مت قبل هذا

﴿تعزية بأنثى﴾ وحبذا القبر صهرا والموت مهرا وموت البنات من المكرمات كن عرائس أو مزوجات

نعزاذا رزيت بخير درع * تدرع للنوائب ثوب صبر
ولم تر نعمة شملت كريما * كعورة مسلم سترت بقبر

﴿وتقول في تعزية بزوجة﴾

وما شمس النهار وأنت بدر * بعر جفة اذا غربت أفولا
فصن بالصبر قلبك فهو سيف * قراع الهم علوه فلولا
اذا رضي الجحول الموت قسما * فشكورا اذا ترك الفحولا

﴿تسلية لمن وقع في نكبة﴾ قد علم الله ما عند المحب عما نزل بمولانا من التقدير وهذه

سنة الله فى عباده فى هذه الدار على كل جليل وحقير فان ما جرى به القدر لا ينفع منه الحذر وما كتب على الجبين يستوفى ولو بعد حين ومن ابتلى بالضيق والحرج فالصبر مفتاح الفرج وهذا أمر فى الحقيقة غير شنيع ولا منكر ولا فظيع فقد ابتلى به سادات الامه وقادات الائمه فالجوهرة جوهرة عقدت فى التاج أو وضعت فى الازدراج أو كانت فى خزائن الملوك أو وقعت فى يد الصعلوك تتنقل بها الاحوال ولا تزداد الا رفعة واجلال (وان كان تخلص من حبس قال) فالحمد لله الذى أظهر نور الفضائل وأطلع هلال المجد الآفل فاحتباسه انما كانت كاحتباس الغيث فى غمامه واختفاء الزهر فى كمامه ثم تخلص من تلك النوب كما تخلص بعد السبك الذهب وينهى أن للايام دولا تدول وأوقاتا تدور وتحول فطورا للمرء وطورا عليه وتارة تنصرف عنه وتارة تنصرف اليه فالحمد لله على سلامة مهجته الكريمة وانقاذها من هذه الشدة العظيمة ولكل أجل كتاب مسطور ولا قدرة للخليفة على مغالبة المقدور

(الباب العاشر فى الشفاعات)

الشفاعات زكاة المروآت فى حديث ابن عساكر عن معاوية رضى الله تعالى عنه اشفعوا تؤجروا (وروى) الطبرانى والبيهقى انه صلى الله عليه وسلم قال ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته فانه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه على الصراط يوم القيامة

ذووا الحوائج يأتونى لعلمهم * أنى لديك من الاتباع والخدم
يستصحبون كتابى شافعا لهمو * ليبلغوا حاجة من معدن الكرم

والمستفاد من حضرته الشريفة وسيرته اللطيفة ان السعيد من احتيج اليه وعول فى المهمات عليه وأجرى الله الخيرات على يديه وحبب الصالحات اليه وان أفضل الاعمال المبرورة جبر القلوب المكسورة وان الله تعالى اذا أشرف عبدا جعل اليه حوائج العباد واذا أسعد أحدا من خلقه زاده صبرا على خلقه فى الاصدار والايراد ومن اشتهر مثلكم بالفضل والافضال امتدت اليه أيدى الرجال وعيون الآمال والمسؤل من غاية السؤال شمول حامل رق المحبة وطرس المودة بنظركم السعيد وقولكم السديد باغاثة لهفته وقضاء حاجته وأمل المملوك من المالك أن يحقق باجابة سؤاله ظنه ويقلد الشافع والمشفوع أعظم منه على أن فى احسان

المولى ما يغني قاصده فانه الكريم من تحمل شفاعة ولا يحوجه الى تكلف وسيلة ولا ضراعه لا زال فى الابواب السلطانية معاذا وفى الاعتاب العثمانية ملاذا مؤيدا زكا تجاهه الفقرا مفرقا من افضاله على سائر الورى (ويقول فيمن معه تملك شرعى) والمسؤل بروز الامر الشريف بما يؤيد صادق الشكوى ويبطل كاذب الدعوى فان بيده حججا شرعية وتواقيع مرعية مثبتة لحقه شاهدة بقدم ملكه وسبقه ولسنا نلتمس بدلالة الناظر وشهادة المناظر بل بعنايته المغنية عن الحجج وهمته التى تأتى المكرمات من أرفع الدرج وكيف ما كان فصدقات المولى واسعة وسيوف كرمه لامحل قاطعة (شفاعة وتوصية) وان حامل رق المحبة وطرس المودة فلانا ممن تحلى بحلية أهل الكمال وتخلق بأخلاق الكمل من الرجال ملازم على الخير والاشتغال (أو يقول) فانه رجل من الصلحاء السالكين وأهل الولاية والدين فهو لكم من جملة المريدين وهو حقيق بالنظر اليه بعين العناية وخليق بمعاملته بمزيد الرعاية لا سيما وهو من أكبر المحبين للفقير والمخلصين فى وداد العاجز الحقير ومن شملتموه بالنظر نال بلوغ الامانى والوطر وهو جدير بالاعانة على قضاء مآربه وبلوغ مطالبه حقيق بالاسعاد والاسعاف خليق بأن يسدل عليه سجاف الاتحاف أهل الانعام عليه وايصال المعروف اليه ولكم بذلك مزيد الأجور وأنواع الثناء والحبور والمولى لم يزل يسدى المعروف لاهله ويضعه فى محله

وإذا الصنيعة صادفت أهلها * دلت على توفيق مصطنع اليد

لا سيما من وجد فى سفره نصبا واتخذ سبيله فى البحر عجبا وقد قصد الحلول بساحة المولى التماسا لرفده ورجاء أن يعود بكل مسرة من عنده لا زال فضل المولى شاملا واحسانه واصلا غير محتاج تناول احسانه الذرائع والوسائل والشفاعة شافع وسؤال سائل (توصية على فاضل) وان حامل رق المحبة وطرس المودة التى لم تتغير ببعد الدار ونأى المزار عرله مع المحب صحبة أكيدة ومودة وطيدة وهو مع ذلك متضلع من معرفة العلوم الدينية والفنون الادبية مشتمل على فهم قادح وعقل راجح ومودة كاملة ومروة شاملة وحسب طاهر ونسب فاخر وعند النظر اليه يلوح شاهد ذلك عليه وليس الخبر كالعيان وستقر به عند الرؤية العينان والمأمول من المولى كما هو معروف من لطيف انعامه وشريف اهتمامه ان يحسن ملقاه ويكرم مثواه ويبالغ فى تعظيمه باجلاله ويحترمه احترام أمثاله

ويرعاه حق رعايته ويلحظه بعين عنايته ويتودد اليه باصطناع الاحسان ويبذل في حقه غاية الامكان فانه اذا فعل ذلك وضع الاشياء في محلها وهو عن كان أحق بها وأهلها وما أسداه سيدنا اليه فهو واصل الى محبوب في الحقيقة على (أو يقول) ومازالت ملوك الاسلام وعظماء الانام يحتفلون بالفقراء أتم احتفال ويسعون في مصالحهم سعي الأب الشفوق في مصالح الاطفال ويكرمون من قدم اليهم وافدا ويهتمون بقضاء حوائج من جاءهم قاصدا ويعدون ذلك فخرا ويخلدون لهم به ذكرا ويمنحون العطايا وآثار فضلهم مبصرة ووجوه احسانهم ضاحكة مستبشرة وان محمل هذه الخدمة الى جنابه أعز أصحاب المملوك وأحبابه من أرباب البيوت الشريفة والعناصر المنيفة وقد كانت لهم نعم جسيمة وقدرة عظيمة وعطايا جزيلة وصنائع جليلة فقعد به الوقت بعد القيام وآل حال وجده الى الاعدام والمولى أولى من جبر فاقته وغمر بفضله راحته واغتنم صالح دعائه ورغب في حسن شكره وثنائه هذا والسعيد من أحب الصالحات وعمل الحسنات

اعطف على المملوك يا مالكي * وهب له الفائض من جوده
عودته الاحسان فيما مضى * وقصده يجري على عهده

والمعروض على شيم المولى انه أولى من ارتدى بالحلم واتزر وعفا بعد أن قدر وجبلت طبيعته على الكرم واجتمعت فيه محاسن الشيم وصفا جوهر قلبه الشفاف من الغش والاكدار وجلت صفاته الجميلة ان تتصف بها الاغيار وتفرد بالاخلاق الشريفة واشتمل على الشمائل اللطيفة ومن شيمه ان يولي المسيء احسانا والمذنب غفرانا والخائف امانا وعلى كرمكم فلان قد تشفع بي اليكم معترفا بذنبه تائبا الى ربه والمؤمل فيكم اجابة الشفاعة وغفران ما مضى وفتح باب القبول والرضا واغتفار الزلل والاغضاء عن الخطأ والخطل

قيل لي قد اسا اليك فلان * ومقام الفتى على الذل عار
قلت قد جاءنا واحدث عذرا * دية الذنب عندنا الاعتذار

لا يخفى على المولى لا زال حكمه يؤمن الجاني وكرمه يشمل القاصي والداني ان أفضل الناس من يعفو عند الاقتدار ويقابل الذنب بالاغتفار ويبسط للجاني أوسع الاعذار وهذه شيم الكرام المعهودة وسجاياهم المحمودة لا سيما وقد تشفع بي عما عنه نقل وما وسم المحب الا اجابة الشفاعة حين سئل والمسؤل معاملته بحسن

الاقبال عليه ومعاودة الاحسان اليه وحاشا كرم المولى ان يتغير لنقل الفاسد ويصدق خبر الواحد بغير دليل ولا شاهد (وان كانت هفوة لسان قال) والمملوك المعترف لسيده هفا هفوة أوجبها البسط اذ كانت حية اللسان ممتنعة الضبط ولم يخطر بباله انه اثر في خاطره الشريف ولا تغير جوهر وداده اللطيف الى ان شعر به وعلم فتألم لذلك وأخذ بعض البنان ويستعيذ من عثرات اللسان ومثل المولى من يعفو عن الهفوات ويقيل العثرات والكريم لم يتجاوز ويصفح ويعفو ويسمح ويقابل الاساءة بالاحسان والذنب بالغفران والمسؤل من غاية السؤال ان يتلقى العبد بوجه الرضا والاقبال ويرد ما مضى من فعله الى الاستقبال ﴿استعطاف آخر﴾

من شيم السادات ان يصفحوا * عن المماليك اذا أذنبوا
وقد جنى عبدك فاصفح له * فانه لاشك مستوجب

من شيم الكرام جبر القلوب وانالة المطلوب وسد الخلات واغتفار الزلات واقالة العثرات والصفح عن المذنب الجاني والعطف على القاصي والداني هذا وقد توسل العبد عند سيده بمعروفه المعروف وتشفع بجوده المألوف في حسن الاقبال عليه والنظر بعين الرضا اليه وحاشا كرمه ان يؤاخذ العبد بما اقترف أو يعاقبه وقد اعترف وبالجملة فقد تشفع في قبول معذرته وتلبية دعوته والظن في المولى انه لا يخيب من قصده ويبذل الفضل لمن استرفده (أو يقول) والمستفاد من حضرة المولى ان خير الكرام وأفضل الانام من اذا وعد وفى واذا أوعد عفا واذا اقدر غفر وصفح واذا استعطف عطف وسمح والمملوك قد اعترف بما اقترف وقد قيل فيما سلف الاعتراف يمحو الاقتراف والاعتذار يمحو السيآت والاستغفار يكفر الخطيئات خصوصا من تأكدت محبته وصحت بتحقيق الاخلاص مودته وسؤال العبد من المراحم الكريمة والعواطف الرحيمة ان يجريه على ما عهده من احسانه القديم وان يتعاهده بما عوده من بره الجسيم وان يقبل عليه بوجهه الكريم فانه عليه محسوب والى جوده وكرمه منسوب وان فضل الاعمال المبرورة جبر القلوب المكسورة وانه لثناء المولى ناشر ولاحسانه شاكر ومعلوم ان من شكر استحق المزيد وهو من جملة الخدم العبيد

﴿الباب الحادى عشر في الكتب المتقدمة مع الهدية﴾

في حديث أبي داود وأحمد من شفع لأخيه شفاعة فأهدى له عليها هدية فقبلها فقد أتى باباً عظيماً من أبواب الربا وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال السحت أن يطلب الرجل الحاجة للرجل فتقضى له فيهدى اليه هدية فيقبلها وقال الامام أحمد رحمه الله تعالى من ولى شيأ من أمر السلطان لا أجيز له أن يقبل شيأ ويروى هدايا الامراء غلول وقال أصحابنا وان أهدى لمن شفع له عند السلطان ونحوه لم يجز أخذها لانها كالاجرة والشفاعة من المصالح العامة وقال الفضل بن سهل ما أرضى الغضبان ولا استعطف السلطان ولا سلت السخائم ولا دفعت المغارم ولا استميل المحبوب ولا توقى المحذور بمثل الهدية (وقال أبو العتاهية)

هدايا الناس بعضهم لبعض * تولد في قلوبهم الوصالا
وتزرع في القلوب هوى وودا * وتكسوهم اذا حضروا جمالا

(قال أحمد بن يوسف للمأمون)

على العبد حق وهو لا بد فاعله * وان عظم المولى وجلت فواضله
ألم ترنا نهدى الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى فهو قابله

غيره ان الهدايا وان جلت نفائسها * اذا قرنت بها نعماك تحتقر
لكن معروفك المعروف يحملني * فيما حملت وللتقصير يغتفر

غيره لو أن كل يسير رد محتقرا * لن يقبل الله يوما للورى عملا
فالمرء يهدى على مقدار قيمته * والغل يعذر في القدر الذي حملا

غيره علوك فضلك قد أتى بهدية * وسؤاله مولاى منك قبولها
فانك ما يرجو فانك لم تزل * تولى الاماني دائما وتنيلها

ينتهي بعد الدعاء بسعادة أيام المولى ولياليه ودوام نيل احسانه وأياديه ان الهدية لو كانت قدر المهدى اليه والمعول في تقديمها عليه لكانت نفائس التحف في مقابلته محتقرة غير جليلة وعظائم الطرف بالنسبة الى مكارمه مستصغرة قليلة بل لو كانت الهدية على قدر المهدى اليه لانسد بابها ولخجل أصحابها غير أن المماليك لم تزل تتقرب الى مواليها باليسير من نعمها وبحملها فارق الاحسان على حمل ما تيسر من انعامها والمولى أولى بالقبول بمحض فضله واحسانه وجميل كرمه وامتنانه وقبول الهدية من شيم الكرام المشهورة ونتيجتها المأثورة ومن محاسن الاوصاف والشيم ومعالى الاخلاق والهمم (أو يقول) وقد نقل الملوك كذا

وكذا برسم الغلمان وجوارى النسوان معوّلا على فضل المولى أن يتصدق بقبوله ويلفه بقبول ذلك الى مأموله (أو يقول) وان المكارم لا تكون الا عند الكرام والذى يصلح للمولى على العبد حرام وان أجاب العبد فى أمله فالفضل له (أو يقول) وينهى بعد الدعاء لمولانا بدوام مكارمه الشريفة ونعمائه المنيفة وشمائله السنية وفضائله المرضية أن المسؤول من كرمه السابق وجوده الفائق اجراء المملوك على ما عوّده من احسانه واعتاده من تفضله وامتنانه وقبول ما قدمه وأهداه وتبليغه فى ذلك غاية ما يتمناه (ويقول من أهدى التصنيف) ولما كانت الهدايا تزرع الحب وتضاعفه وتعضد الشكر وتساعفه أحببت أن أهدى الى مجلسه هدية فائقة وتحفة رائقة تكون عنده نافعة وبقدره لائقة ولم أجد شيأ أسوى العلم الذى شغفه حبا والحكمة التى لم يزل بها صبا مع اعترافى فى ذلك انى كمهدى القطرة الى البحر والعرف الى الزهر وكمن أهدى الى الشمس ضياء والى القمر سناء لان المولى هو البحر المحيط بكل فضيلة والعارف بكل فن فلا تخفى عليه دقيقة منه ولا جليلة الا ان المؤلف قد شملته سعادة الورود الى منهله العذب المورود فان وافق الغرض وقضى الحق المفترض ولحظته الهمة العالية والعناية السامية اكتسب شرفا يخلد فى تواريخ الاخبار ويكتب بسواد الليل على بياض النهار وان قصر عن الامنية فلى ثواب النية (فى الشكر على الاحسان)

أوليتنى البر والاحسان مبتدئا * فليس يطمع شكرى أن يكافيكا

وليس لى قدرة الا الدعاء بان * يعطيك ربك ما ترجو ويعطيكا

وينهى بعد تقبيل اليد الباسطة الكريمة لازال الفضل فى رياض احسانها مقيما والمنح تهمى على آمال أرجائها نسيما والكرم لواهبها قسيما لا قسيما ان العبد معترف بالاحسان شاكر للامتنان بل مقر بعجزه عن شكره لعيه وحصره فكم أوليتنى نعما لا أستطيع لها شكرا وكم قلدتنى من احسانك منثورا واقد عجز نطقى عن شكر أياديك الجزيلة وعلائق صنائع برك الجميلة وأطلق لسانى سوالف انعامك وكرمك وقيد جنانى عوارف رفدك ونعمك وما أنا وحدى من غمره نداك وعمته نعماك بل العالم كلهم مستمطرون سحائب احسانك واردون بحر فضلك وامتنانك فالله تعالى يديم لكم هذه المكارم العميمة والايادى الجسيمة

فلا أعدم الله الوجود وجودها * وأبقى علاها فى الوجود وجودها

وحلى بها جيد الزمان ذاتها * لعمرى أضحت للمعالى عقودها
هيهات هيهات قصر لسان البلاغة عن بلوغ شكرك وعجز عن القيام بحقك وبرك لابرح مجدكم موصولا بالسيادة ممدودا بالعز والسعادة

الباب الثانى عشر فى الحث على المواعيد وشكوى الحال

اذا لم يكن الا عليك المعول * فمن ذا الذى عن باب فضلك يعدل
وان أنت لا ترجى لكل ملمة * فمن ذا الذى يرجى ومن ذا يؤمل
(غيره) اذا وعد الحر يوما فعل * ووعد الكريم قرين العمل
فما فوق فخرك ياسيدى * فخار فأنت الكريم الاجل
ووعدك قد كان لى سابقا * ووعد سواك قرين الاجل
فأنت الذى قد حويت العلا * وسار بجودك ضرب المثل

وينهى بعد الدعاء لمن جعله الله بالخير معروفا وعلى منافع العباد موقوفا والى ماتحصيل الثواب بكليته مصروفا ان الداعى قد وقف ببابه ولاذ بجنابه الذى ما خاب من قصده ولا ضاع من اعتمده كيف لا وهو كعبة الجود التى يحج اليها الوجود وقبلة الامانى التى يؤمها القاصى والدانى وقد توجه العبد فى الموعد اليه فبلغ بغيته واستدرك فائته ومن دأبه اغاثة الملهوف واسداء المعروف واغتنام المثوبة والاجر والمسارعة الى أفعال البر وانجاح الوسائل والآمال والمسارعة بالنفس والمال (أو يقول) كان المولى قد أنعم على عبده بسابق وعده جاريا على عادة بره ورفده وقد طال به الانتظار وأعياه الاصطبار متعلق الآمال متردد الفكر منقسم البال ومثل المولى من يتبع قوله بفعله ويأنف من تكدير عطائه بمطله فما باله أعقب وعده الكريم بالمطال وصرف فعل حاله للاستقبال واستمر على التسويف والتطويل ورضى لمملوكه بالتردد والتخجيل وغير خاف على لطيف علمه وشريف فهمه ان مرارة المطل تذهب حلاوة الاعطاء وتكرير الطلب يشرب ماء الحياء والمأمول من السيد تحقيق رجاء العبد بالانجاز وتبليغ ما أمله وأمله وان جاز والاولى بالمولى تتميم تفضله وتسهيل تناوله وتعجيله والعفو من كيد المطل وتطويله (شكوى حال) لم يخف على المولى ما أنا عليه من ضيق الحال وضنك المعيشة وكثرة الكلف وقلة العيشة وقد منعنى ذلك من التصرف فى أكثر أوقاتى وكدر صفو حياتى وقد لجأت الى ظل احسان المولى

وعوات

وعولت عليه وصرفت وجه قصدي بالكتابة اليه اذ كان أجدر بتسهيل الصعاب وأحق بتحصيل الثواب والمسؤل من معهود تفضله ومعروف معروفه وتطوله كيت وكيت (صورة شكوى حال عالم) يقول بعد عرض حالة مولانا ان لم تكن لي فن للعاجز مثلي في زمان تسامى الجاهل فيه وتعامى وتدانى العلم فيه وترامى حظ الجاهل من فيه محمول على الاحداق والعالم مطروح بين الرفاق أن يظلم فلا يؤخذ بيده وان استرفد عومل بضده ان لم تغثه نخوة الكرام وتحركه حمية الاسلام وان أكرام العلماء من لوازم الدين وشيم الملوك المرضيين والوزراء العادلين والامراء المعظمين (أو يقول) وينهي قلم العبودية السائل بقطرات دمعه عدم المؤاخذة والاغضاء عما طغى به القلم من هذه العثرات التي حقها الطرح والمنابذة فيرأن للضرورة أحكاما وللحاجة الزاما مع الدعاء بلسان لا يمل دواما فهل يكون من المراحم المعهودة والعواطف الكريمة كذا وكذا (أو يقول) والمسؤل بلسان الحياء والاعتذار والخجل الذي أرخى على المخاص الداعي الحجب والاستتار ان الله تعالى لما جعل باب مولانا محط ركب الآمال ومجاذب أهل السؤال قصده الفقير في كذا وكذا (أو يقول) ان لم أصن وجهي عن سؤالي فصن وجهك عن ردي وارحاني وضعني من معروفك حيث وضعتك من رجائي وان الامل منكم حصول الغنى باعطاء العطيات وزوال العنا بشمول نظركم في سائر الجهات ولكم من الفقير الدعاء في سائر الاوقات يسر الله على أيديكم الارزاق والاقوات (شكوى حال غريب) وينهي ان غبن الغربة أوقعته في هاء الهوان ورمته كاف النكبة في ألف الاشجان فأصبح ظاء ظفره مفقودا ونون نواله مطرودا فعسى لحظة منكم تخلصه من صاد صروف الدهر وتنقذه من قاف حروف القهر

﴿الباب الثالث عشر في أجوبة الكتب والرسائل﴾

يقول بعد السلام والادعية وينهي بعد دعائه المستمر وولائه المستقر أنه قد ورد كتابكم الافلا ومثالكم الاعلا فلأ القلوب ودادا وأقر ناظرا وفؤادا فقبله المملوك قبل فض ختامه وقابله باجلاله واعظامه وانتهى الى ما تضمنه من الاشارات العالية وهي كيت وكيت (أو يقول) وينهي بعد دعائه الذي تهب عليه نسمات القبول وولائه الذي أوثق الاخلاص عقوده فلا سبيل الى حلها ولا وصول ورود المثال العالي أعلاه الله فملأ القلوب سرورا وغدا به القلب مستقرا

والطرف تبريرا فقبله تقبيل مخلص فى ولائه مواظب على رفع دعائه وانتهى الى الاشارة فيه من أمر كذا وكذا (أو يقول) وينهى بعد دعاء مرفوع وثناء لا يضيع بل يضوع ورود الامر العالى الذى علا على الاقدار وشرفها وحلى المسامع وشنفها وجمع القلوب وألفها وأنجز الخواطر فاعطاها ولا سوفها فقبله المملوك تقبيلا يجب عليه وفهم ما أشار اليه من أمر كذا وكذا (أو يقول) فقبله قبل فض ختامه بمواقع مصافحة أقلامه (أو يقول) ورد كتابكم الشريف فأحيا قلبا كان ميتا رميما ورفع بروض نعيمه عنه عذابا أليما وطرح عن خاطره وهما عظيما فقبله المملوك عند تناوله والثمه اكراما لمرسله (أو يقول) وينهى بعد تقديم تحية وافية منورة بنور الوفاء والوداد ورفع أدعية صافية معطرة بعطر الولاء والاتحاد أزهرت بصدق المحبة رياضها وامتلأت من زلال المودة حياضها ان صحيفتكم المفخمة ورسالتكم المكرمة وردت فصار ورودها سبب المباهاة وباعثا لاحكام أحكام الحب والموالاة وذريعة الى رسوخ أركان الاخلاص وصدق النية ووسيلة لتأكيد مبانى الاتحاد وحسن الطوية والمأمول من شيم محاسن المولى أن يشرف هذا المخلص بمشرفاته الشريفة وأخباره السارة اللطيفة (أو يقول) وينهى بعد دعاء كاحسانه لا ينقطع مدده الغزير وثناء قد شيب حده بنفحات العبير ورود المشرفة الكريمة والمنة الجسيمة فتلقاها المملوك قائما على قدميه وقبلها ووضعها على رأسه وعينيه كيف لا وقد رفعت للمملوك قدرا وشدت له ازرا وكسته شرفا مدى الدهر وفخرا (أو يقول) قبلها المملوك عند تناولها ووضعها على رأسه قبل تأملها (أو يقول) فقبلها المملوك لاثما وقرأها قائما واستودع مضمونها واستوفى مكنونها فجددت للقلب سرورا وللناظر نورا (أو يقول) فوقف لها المملوك قبل الوقوف عليها ولثمها لثم مشتاق اليها مسرور الوصول لها مبتهجا بتأمل فصولها متيمنا بورودها متمسكا ببرودها فأوصلت بوصولها البشائر والمسار واستغنى بسطورها عن حدائق الازهار فسر المملوك عند رؤيتها وابتهج عند مطالعتها ولم يدع بابا للانس الا فتحه ولا طريقا للبشر الا أوضحه (أو يقول) ورد الكتاب الكريم والاحسان العميم فوقف له المملوك وتشرف بوروده وافتخر بوفوده فاورد بوروده للصب سرورا وكسا القلب من روضه نورا وكان مطلعه مطلع أهلة الاعياد وموقعه موقع نيل المراد وعد المملوك ذلك نعمة سابغة وتصفح سطوره فوجدها

حكمة بالغة فابتهج به حبورا وامتلأ به فرحا وسرورا (أو يقول) وصل كتابكم
المشحون بالدرر وورد خطابكم الذى هو أبهى من الشمس والقمر فانتصب له
العبد قائما على الحال وقابله بما يجب من التعظيم والاجلال (ويقول للبليغ)
وينهى ويصف شوقه الى ذلك المحيا الوسيم والفضل الشامل للراحل والمقيم والعلم
الذى فاق به تحقق أنه فوق كل ذى علم عليم وردت المشرفة وقراها وفهم معناها فلا
عدم خاطر أملاها فوجدها أخذت من الملاحة أوفر حظ رائقة بحسن الخط وبديع
اللفظ محلاة الجيد بدرر المعانى حالية على الغوانى شاهدة بكمال فضل صاحبها
مترجمة عن بلاغة كاتبها ناطقة بلسان بيانه ناثرة درر لسانه وبنانه فاوصلت
الانس الى القلب والنور الى الطرف فقيدت الخاطر بالورود وأطلقت اللسان
بالوصف (أو يقول) وصل كتابكم الكريم الذى هو أبهى من الدر النظيم وأزهى
من الروض الوسيم فاقتطف العبد من روضه زهرا طريا واجتنى من ثمره رطبا
جنيا واجتلى من محاسنه عرائس أبكار لم يزل حسنها بهيا (أو يقول) ورد الكتاب
الكريم متحليا بجواهر الالفاظ الرائقة والمعانى الفائقة متجليا بأنوار البلاغة
الساطعة والبراعة اللامعة متقلدا بدرر المحاسن متوشحا بغرر الميامن وظهرت
معانى فضله تتهادى بين ظلام وصباح وبدت عرائس طروسه تتمايس بين عقد
ووشاح وتبلج صبح مضمونها عن أنواع الحكم الجزيلة واسفرت شمس معانيه
عن الفرائد الجليلة متضمنا ماهو كيت وكيت (فان كانت حاجة) قال وامتثل
المملوك مافيها من المراسم الكريمة وعدها نعمة من الله عميمة ومهما للمولى من
غرض ارسخ من مهم وعرض فليعلم المملوك به ليبادره ويسارع الى انجازه
ويباشره وحسبى من ذلك فخرا أن قدرت عليه وكفى شرفا ان وصلت اليه (وفى
الشوق) وينهى بعد استمراره على عهده من الاخلاص وأشواقه التى ليس لزائدها
من انتقاص ورود الكتاب الكريم والفضل العميم ولم يكن للمولى فيه شىء
من الشوق والوحشه الا وعند المملوك أضعاف ماذكره وفوق ماشرحه وسطره
(وان كان مريضا) قال ووجد المملوك البرء والعافية عند ورود رسالتكم المشرفة
الكريمة فكان الشفاء واردا بورودها والبرء وافدا بوفودها وما علم المملوك
قبلها أن من الحروف المكتوبة عقاقير مشروبة ومن رقوم الاقلام درياقا
يشفى به من سهام الآلام (وان كانت شفاعة) قال ولما وقفت على المراسم الشريفة

وقفت عندها لانى لم أزل بالاعتراف عبدها وبادر المملوك لوقته وساعته الى قبول شفاعته كيف لا والمولى لم تزل أوامره مطاعة فى كل وقت وساعة فالظن بقبول الشفاعة (وان كانت هدية) قال فاكرم بها هدية ما أشرفها وأسماها وأحلها فى العيون وأعلاها وانفسها واغلاها ومرحبا بها من طرفة ما أحسن موقعها فى القلوب وأحلاها (أو يقول) وينهى ورود هديته التى حكت أخلاقه الشريفة طيبا وحلت مذاقاتها فأخذت من القلوب نصيبا وحفظت الصحة كيف لا وقد غدت مأكولا ومشروبا فتلقاها المملوك بلسان شاكر وذكرته من سوالف احسانه مالم يزل واصفاله ذاكر

شكر الفضائل شكر الست أحصره * شكرا جميلا يفوق العد أنفاسا

وكيف لا ورسول الله قال لنا * لا يشكر الله من لا يشكر الناسا

فلا أعدم الله من أياديه هذه العوائد الجميلة الاثر التى يرتاح اليها الذوق والنظر (وان كان جواب تعزية) قال ورد الكتاب الشريف فجلا القلوب والاذهان من بعد الهموم والاحزان متضمنا من المواعظ والزواجر والفضائل والمآثر ما يرتاح به العاقل اللبيب ويتسلى به الفاضل الاريب كيف لا وهو شفاء العلة وتبريد الغلة والباعث على السكون والهدو والتصبر والسلو فلقد سهلت بسهولة لفظه صعاب الامور وانسرت ببليغ وعظه الخواطر والصدور (جواب صوفى) وينهى بعد دعائه وجميل ثنائه وخصوص وده وولائه ويعرض بلسان القلم نيابة عن الوصول بالقدم ان مكتوبكم الاعلى ومثالكم الاغلى ورد علينا فكان أعظم وارد واكرم وافد فشممنا أنفاس الحقائق من كلماته وسمعنا خطاب الصمدانية من جميع جهاته (وان كان محبا على السماع) قال وينهى أن الاشباح تتقارب بالوداد والارواح تتعارف مع القرب والبعاد وان الصفات العاطرة والمناقب الزاهرة اذا مرت نسماتها على الاسماع هيجت القلوب طربا بالسماع وحركت الاقلام الى رسم الارقام ومستفاد من حضرتكم الشريفة ان الاذن ربما عشقت قبل العين لاسيما اذا كانت البصيرة بلا رين ولا غين والتأليف الروحى فى ملكوت عالم العيان كم شوق أكماما من ثمرات عرفان أى عرفان ولى من قبلكم على دعوى حبكم بالسماع دليل ظاهر وبرهان على المحبة باهر وخاطر المولى الكريم يشهد بصدق الدعوى ويعلم بذوقه السليم انا لنراه بقلبنا متقلبا ومثوى

والارواح

والارواح جنود مجندة والقلوب مستنطقاعما يفهم بعضها البعض مستشهده

ان القلوب لاجناد مجندة * قول الرسول فمن ذا فيه يختلف
فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

والله عليم بمكنون الضمائر ومطلع على ماتخفيه السرائر وانى لارجو الله تعالى وأمد له باسطة افتقارى واسأله بذلى وانكسارى أن يجمع اناشمل الاشباح كما جمع شمل الارواح وان يمن علينا بالقرب والاجتماع ويجعل الحديث من الشفاه الى الاسماع بدلا من الاقلام والرقاع

(الباب الرابع عشر فى المواعظ والنصائح وتوبيخ غير المستقيم)

صح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الدين النصيحة ثلاثا قالوا لمن يارسول الله قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم (وفى الفنون لابن عقيل) من أعظم منافع الاسلام وقواعد الاديان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والتناصح فهذا النصح أشق مايحمله المكلف لانه مقام الرسل حيث يثقل صاحبه على الطباع وتنفر منه نفوس أهل اللذات وتمقته أهل الخلاعة (وقيل) من نصح أخاه سرا فقد زانه ومن نصحه علانية فقد شانه (فى الزجر عن الغيبة) السلام على من اتبع الهدى وترك طريق الردى ولم يذهب عمره ضياعا وسدى أعظم المكابر بصرك الله بعيوب نفسك وهياك للرشد فى يومك وأمسك التعرض اشلم الاعراض بالكذب والزور والتبتل لابسلام القلوب وايغار الصدور والتصدى للاذية بحصائد الالسنة والانتصاب لاظهار المساوى المستكنة والاشتمال على الاوصاف الذميمة والاشتغال بالغيبة والنميمة فالويل لمن لايستقر من الغيبة لسانه ولا يفتر من الحسد قلبه وجنانه مصرا على افكه رجهله مضرا لنفسه بقوله وفعله وحقيق بمن هذه صفته أن يستوجب سخط الخالق ويحقق بمقت الخلائق والباغى باغ لمصرعه وكما يدين المرء يدان ألا وان اللسان حية الانسان وقد قيل العاقل للسانه عاقل والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده وقدم فى يومه ماينجو به فى غده

(زجر من خالط غير أبناء جنسه)

عن المرء لاتسال وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى
وصاحب خيار الناس واستبق ودهم * ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى

وينهى بعد الدعاء لفلان سدد الله آراءه وأدام وده وولاءه كيف رضيت همته العلية الشان بمعاشرة الاسافل والادوان أم كيف رغبت نفسه النفيسة عن مصاحبة الرؤساء والاعيان أما علم أن مخالطة غير الجنس تزرى بالانسان وتكسبه الصغار والهوان بين الاخلاء والاخوان اذ المرء بقرينه وجليسه مقتدى وبشمائله مشتمل وبردائه مرتدى ليت شعرى أى فائدة فى معاشرة من أنت الى الآن ترضاه وأى فضيلة تتميز بها من توده وتتواخاه أم كيف رضيت نفسك بمخالطة غير أبناء جنسك واجتهادك فى طرح نفسك وجرك اليها القيل والقال وسوء الاحوال (أوتقول) لم أزل أعهد من فلان أصلح الله حاله ويسر على الخير اقباله الافعال السارة والاعمال البارة ومصاحبته أهل الخير والصلاح وملازمة الطريقة الحميدة فى كل غدو ورواح مما يوجب الثناء عليه والتقرب اليه حتى اتصل لى الآن ما آلمنى ذكره وعز على أمره من تغير احواله وسوء أفعاله وتعريض عرضه للتدنيس بارتكابه الفعل الخسيس ويحه كيف رضى بالوضاعة لقدره والشناعة لذكره واستهدف لسهام الالسنة واتصف بالصفات المستهجنة نخالف هواك وجانب مثواك فان السعيد من غلب هواه وراقب مولاه فى سره ونجواه وامتثل أوامره وأصلح باطنه وظاهره (زجر غير المستقيم) بلغنى أرشدك الله الى الهداية وأنقذك من مهاوى الضلالة والغواية ما اشتمل عليه حالك وأصبح به اشتغالك من انهماكك على المحرمات وهتك الحرمات وملازمتك الافعال الذميمة وورودك الموارد الوخيمة وسلوكك غير الطريق المستقيمة وتلك قضية تشمت العدو والحسود وتنكد الصديق والودود وتخلق برد الحرمة والدين وتدنس ثوب عرضك الذى هو بالطهارة قمين ما أسوأ حال من هذه حالته وما أقبح من القبائح سيرته وما أخسر صفقة من اضاعته المعصية والاقتراف وما أضعف رأى من وطن نفسه على الخلاف لقد خسر آخرته ودنياه وأخطأ طريق السلامة والنجاه فعليك يا أخى بالانابة الى الله والارتجاع والندم والاقلاع والمشى على سنن العدالة التى هى أجل ما كتب الانسان وأجمل ما جرى بوصف محاسنها البيان اذ هى أعلا المناصب قدرا وأسنى المراتب شرفا وفخرا وهى العمدة التى يعتمد على صحتها الحكام والعمدة التى يستند الى صحتها بالاحكام ﴿نصيحة﴾

ثان وشارك لدى المشكلات * فمنها جلى ومنها غمض

فرأيان أثبت من واحد * ورأى الثلاثة لا ينقض

يا أخى عليك بتقوى الله فى جميع أمورك وتدبرها وتدبرها فى جميع مأمورك واجعلها غاية مأمولك لمأمولك وعليك بالخشوع والانكسار والخضوع والافتقار والمداراة من غير مماراة واشغل نفسك عن الاشغال بالاشتغال وبالحال عن المحال وإياك والملاهى وعشرة الملاهى وأنق نفسك عن محادثة الاحداث التى تجعل الحى كالساكن فى الاجداث وإياك والخلاعة والتمزيق والشناعة ولا تعجب الامن نقص حاله أو بدلك على الله مقاله والزم الادب مع أهله واسأل الله من فضله وتأمل هذه العبارة والحر تكفيه الاشارة ﴿فوائد لطيفة﴾ قال رجل لابن الجوزى أيما أفضل أن أسبح الله أو أستغفره فقال له الثوب الوسخ أحوج الى الصابون من البخور والتفت يوما الى الخليفة وهو فى الوعظ فقال يا أمير المؤمنين ان تكلمت خفت منك وان سكت خفت عليك وان قول القائل اتق الله خير من قوله انكم أهل بيت مغفور لكم كان عمر رضى الله عنه يقول اذا بلغنى عن عامل انه ظلم ولم أغيره فانا الظالم فتصدق الخليفة بمال جزيل وأطلق المسجونين وكسا الفقراء (كتب الاصمعى الى بعض أصحابه وقد رأى منه اعراضا) كفى باعراض حاجبا وبالانقباض طاردا . ومن مطلك ولو ساعة فقد حرمك ومن كتم سره عنك فقد اتهمك ومن صافى عدوك فقد عاداك ومن عادى عدوك فقد والاك ومن أقبل بحديثه على غيرك فقد طردك ومن شكا لك سوء حاله فقد سألك ومن سكت عند ذم الناس لك فقد ذمك ومن بلغك شتمه لك فقد شتمك ومن نقل لك فقد نقل عنك ومن شهد لك فقد شهد عليك ومن تجرأ لك فقد تجرأ عليك (وقال آخر) من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك وهو ساخط عليك (وقال بعضهم) أما بعد فان قرابتك من قرب منك خيره وابن عمك من عمك نفعه وعشيرتك من أحسن عشرتك قرابة من لا منفعة فيه بلية عظيمة القرابة تحتاج الى المودة والمودة لا تحتاج الى القرابة (قيل لبعضهم أى الناس أحب اليك أخوك أم صديقك فقال انما أحب الى أخى اذا كان صديقى (شعر)

كم من اخ لك لم يلده أبوكا * وأخ أبوك أبوه قد يجفوكا

القريب من قربته المحبة وان بعد نسبه والبعيد من أبعدته البغضاء وان قرب نسبه الاشكال أقارب وان تباعدت منهم المناسب

وما غربة الانسان في شقة النوى * ولكنها والله في عدم الشكل
واني غريب بين بست وأهلها * وان كان فيها أسرتي وبها أهلي

غيره

خذوني رخيصا باضطراري اليكم * ويرخص عند الاضطرار مبيع
وما أنا الا المسك عند ذوي الحجا * أضوع وعند الجاهلين أضيع

وقد أفردت كلمات الحكم بمؤلف فراجعه (كتب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الى أمير مكة) اعلم أيها الامير الشريف انه ما أزال النعم من أماكنها وأخرجها من مكامنها وأبرزها من مكانتها وأثار أمهم النوائب من كائنها كالظلم الذي لا يعفو الله من فاعله والجور الذي لا يفرق الله بين قائله وقابله فما رهبت ذلك الحرم الشريف وأحللت ذلك المقام المنيف والاقويت العزائم وأطاقت الشكائم وكان الجواب ما تراه لا ما تقراه (وكتب الملك الظاهر بيبرس الى صاحب مكة المشرفة) من بيبرس سلطان مصر الى الشريف الحسيب أبي نمي محمد بن أبي سعيد أما بعد فان الحسنة في نفسها حسنة وهي في بيت النبوة أحسن والسيئة في نفسها سيئة وهي في بيت النبوة أسوأ وأشين وقد بلغنا عنك أيها السيد أنك بدلت حرام الله تعالى بعد الامن بالخيفه وفعلت ما تحمر به الوجه وتسود به الصحيفه كيف تفعلون القبيح وجدكم الحسن وتقاتلون حيث لا تكون فتنة ولا تقاتلون حيث تكون الفتن هذا وأنت من أهل الكرم وسكان الحرم فكيف أويت المجرم واستحللت دم المحرم ومن يهن الله فما له من مكرم فاما أن تقف عند حدك والا أغمدنا فيك سيف جدك (فكتب اليه الشريف أبو نمي) من محمد بن سعيد الى بيبرس سلطان مصر أما بعد فان المملوك معترف بذنبه تائب الى ربه فان تأخذ فأنت الاقوى وان تعف فهو أقرب للتقوى والسلام (المعتصم بالله بن هرون الرشيد) كتب اليه ملك النصارى كتابا فيه تهديد له فقال للكتبة اكتبوا له الجواب فكتبوا فلم يعجبه جواب واحد منهم وكان أميا فقال خليفة أمي وكتبة أميون فكيف يستقيم الامر ثم قال اكتبوا له الجواب ما تراه لا ما تقراه وسيعلم الكافران عقبى الدار ثم نادى بالمسير للجهاد ففتك بالنصارى وقتل وأسر وخرب من ديارهم ما لا يحصى ثم عاد الى بغداد

تم طبع هذا الكتاب بالمطبعة العثمانية في أواسط شهر صفر الخير سنة ١٣٠٥